جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد التسعون/ السنة الثانية والخمسون

صَفر – ١٤٤٤هـ / أيلول ١٥/٩/٢٠٢٢م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: https://radab.mosuljournals.com

مجلة آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلميَّة الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانيَّة باللغة العربيَّة واللغات الأجنبيَّة

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون/ صفر – ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحـرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحـــرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتور كلود فينثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: م.د.خالد حازم عيدان – مقوم لغوي/ اللغة العربيَّة

م.م.عمَّار أحمد محمود – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزيَّة

المتابعة:

مترجم.إيمان جرجيس أمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
تنوع الأَوجه الإعرابيَّة للمرفوعات في كتاب) تمرين الطُّلَّاب في صناعة الإعراب (للشيخ خالد الأَزهريّ(ت905هـ) نسرين أَحمد حسين الساداني ّ ومحمد ذنون فتحي	30-1
الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهليّ - الأَكاسرة أُنموذجًا- إسلام صديق حامد و باسم إدريس قاسم	55 -31
التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الدمياطي (ت:1117هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) -دراسة تحليليَّة- كلالة أحمد كلالي و عبدالستار فاضل خضر	80 -56
دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معترك الأَقران) للسيوطي (ت911هـ(التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أَبرم و منال صلاح الدين الصفَّار	105 -81
الإشاريَّات تمارة نبيل اليامور و آن تحسين الجلبي	116 -106
مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الأَلف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ) تحقيق و دراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم	151 -117
(التشبيه المركَّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأَخلاق لابن حزم الأَندلسيّ (ت: 456هـ علي عبد علي الهاشميّ و شيماء أحمد محمد	185 -152
الشاهد النحويّ الشعريّ في شروح اللُّمع لابن جنّيّ (ت 392هـ) معجم وتوثيق _ باب المفعول المطلق أُنموذجا -- خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد	204 -186
التأويل في ضوء التداوليَّة المعرفيَّة نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهليّ علا هاني صبري و عبدالله خليف خضير	237 -205
التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأَبنية الأَفعال المزيدة عند ابن جِنّي (ت:392هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم و هلال علي محمود	273 -238
سيميولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصيَّة الروائيَّة قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر الماشطة	295 -274
الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتَّصل, المنفصل (دراسة نحويَّة دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنوويّ ت 676 هـ فاتن سالم محمود و رحاب جاسم العطيوي	322 -296

مرويات الأسعديِ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمعٌ ودراسة سعد خطاب عمر	358 -323
موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى	394 -359
الخوف الدينيّ في الشعر الأَندلسيّ في القرن الخامس الهجريّ رغدة بسمان الصائغ و فوَّاز أحمد محمد	428 -395
المرجعيّات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد	454 -429
شعريَّة العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين	476 -455
ميميَّة ابن روميّ في رثاء البصرة دراسة أُسلوبيَّة طارق حسين علي	507 - 477
المشتقَّات في القصائد المعلَّقات دراسة صرفيَّة دلاليَّة معلقة زهير بن أبي سلمى أُنموذجًا نجيب محمود علاوي	540 -508
بحوث التاريخ والحضارة الاسلامية	
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: 764هـ/1363م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن	651 -541
حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد و سعد توفيق عزيز البزَّاز	693 -652
الجذور التاريخيَّة للمغول والبداية الرسميَّة لقيام دولتهم سنة 603هـ/ 1205م زياد علاء محمود و نزار محمد قادر	620 - 694
محكمة العدل الدوليَّة وقضايا العرب في المغرب العربي (1973-1998) (قضية شريط أوزو نموذجًا) أنسام أديب الضاحي و مجول محمد محمود	644 -621
هجرة القبائل من الجزيرة العربيَّة إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانيَّة هاشم عبد الرزاق صالح الطائي	691 -645
أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام 2015 إطلال سالم القس حنا	720 -692
الملامح الاقتصاديَّة من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (606هـ-1209م(أشرف عبد الجبار محمد	740 -721
الأَحوال الاقتصاديَّة في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح	767 -741
التحديَّات التي واجهت الملك فيصل 1921-1933 محمود أحمد خضر المعماريّ و عبَّاس إسماعيل الروَّاس	794 -768

جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعَّاش	795- 822
بحوث علم الاجتماع	
اضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربَّات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيَّد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل	823- 877
الحوار الدينيّ وبناء السلام وترسيخ التعايش السلميّ في العراق الحالي الحوار المسيحيّ-الإسلامي نموذجًا عذراء صليوا شيتو	878- 938
بحوث الفلسفة	
الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور – مقاربة مفاهيميَّة فنر ميسَّر سعيد و أحمد شيَّال غضيب	939- 965
بحوث الشريعه والتربية الاسلامية	
ياق القرآنيّ في ورود الصفات الخبريَّة الموهمة للتجسيم ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله	966- 995
بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة	
التحوُّل لخدمات المعلومات الرقميَّة في المكتبات الجامعيَّة العراقيَّة سلام جاسم عبدالله العزيّ	996- 1020
بحوث علم النفس وطرائق التدريس	
تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلميّ من وجهة نظر تدريسيها عدنان حازم عبد أحمد	1021- 1045
المرونة المعرفيَّة وعلاقتها بأساليب التعلُّم لدى طلبة كليَّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة الموصل شيماء طلب النجماويّ	1046- 1103
بحوث القانون	
الإطار المفاهيميّ لمنظومة الأمن العام مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد	1104- 1146

CC BY

هجرة القبائل من الجزيرة العربيَّة إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانيَّة

هاشم عبد الرزاق صالح الطائي *

تأريخ التقديم: 2022/7/1 تأريخ القبول: 2022/8/6

المستخلص:

ظلَّت العلاقة بين سكان الجزيرة العربية وأطرافها وثيقة طوال الأَزمنة التاريخية؛ إذ كانت تجري هجرات متعددة، من داخل الجزيرة إلى أطرافها، وفي بعض الأَحيان تجري هجرات واسعة تحمل عددًا كبيرًا من الناس إلى بلاد الهلال الخصيب، وكان العراق أحد أَبرز تلك المناطق التي استقطبت العديد من هجرات القبائل العربية التي استوطنت فيه منذ عصور قديمة، وأَدَّت فيه تلك القبائل دوراً سياسياً في تاريخ العراق الحديث تمثل في التحالفات القبلية ومارافقها من تعقيدات وتطورات سياسية. وطبيعة علاقة تلك القبائل مع الإدارة العثمانية، التي حاولت بشتى الطرق والوسائل السيطرة عليها، وجمع الأموال منها عن طريق فرض الضرائب، لذلك اعتمدت الحكومة العثمانية في تعاملها مع العشائر العراقية سياسة كان من شأنها تفكيك النظام العشائري والحد من نفوذها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة، القبائل العربية، الجزيرة العربية.

المقدمة:

كان العراق أحد أَبرز تلك المناطق التي استقطبت العديد من هجرات القبائل العربية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت فيه منذ عصور قديمة، ولأسباب عديدة،. وتكاد لا تجد قبيلة عربية واحدة تسكن الجزيرة العربية دون أن تعثر على فروع لها في العراق وهذا الأمر ينطبق على جميع الدول العربية، ويمكن القول إنَّ علاقة السكان في شبه الجزيرة العربية مع نظرائهم في العراق وبلاد الشام كانت طويلة على مرّ الأزمنة، وهذا ما جعل تلك المناطق الوجهة الرئيسية للهجرات على امتداد التاريخ، ونتيجةً

* أُستاذ مساعد/قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة الموصل.

لهجرات القبائل العربية تلك إلى العراق انعكس فيما بعد بشكل واضح على المجتمع العراقي الذي تميز بتعددية القبائل والقوميات والأديان، هذه التعددية أفرزت تعددية ثقافية وعقلية وبالنتيجة تعددية في السلوكية الاجتماعية والسياسية.

أدت العشائر التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية، واستقرت في العراق دوراً سياسياً في تاريخ العراق الحديث، خلال خضوع العراق لسيطرة الدولة العثمانية من عام 1534 إلى عام 1918. وقد سعت الدولة العثمانية إلى إخضاع العشائر العراقية لأنظمتها وقوانينها، الَّتي تركزت حول العمل على أسكان وتوطين تلك العشائر واستحصال الضرائب منها، مِمَّا أَثار حفيظة العشائر العراقية التي دخلت في سجال عنيف مع السلطات العثمانية.

لكن الضعف والانحلال الذي ساد الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر فصاعدا، مع اشتداد الصراع مع الدول الأُوربية على جهات متعددة، أسهم في تعزيز نفوذ العشائر في مناطق مختلفة من العراق، معتمدين على نفوذهم وسطوتهم على بقية العشائر من جهة. وحاجة الحكومة العثمانية لهم في استتباب الأَمن وجباية الضرائب والمشاركة لصد الهجمات الخارجية التي كانت تتعرض لها الدولة العثمانية آنذاك من جهة أُخرى؛ لتبرز على إثرها تحالفات عشائرية صارت من القوة في فرض سيطرتها على مناطق متعددة وكأنها حكومة قائمة بذاتها من خلال جباية الضرائب وفرض الأَتاوة على القوافل والمسافرين الذين يمرون في مناطق نفوذها. فضلاً عن الدور السياسي الذي أخذت تمارسه تلك العشائر في مناطق نفوذها.

جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هجرة القبائل من الجزيرة العربية واستقرارها في العراق. ونشاطها السياسي وعلاقتها بالسطات العثمانية، من خلال محاورين رئيسين:

- يحاول المحور الأَوَّل تقديم صورة عن الجزيرة العربية. موقعها وأهميتها وعلاقتها ببلاد الرافدين وأبرز هجرات القبائل العربية التي انطلقت منها لتستقر في العراق..
- في حين جاء المحور الثاني ليوضح طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل العربية في العراق، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي.

- **أهمية البحث:**

تنبع اهمية موضوع " هجرة القبائل من الجزيرة العربية إلى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية " من حقيقة اساسية مفادها ان الجزيرة العربية تشكل إحدى المراكز المميَّزة في المنطقة العربية التي انطلقت منها العديد من الهجرات البشرية لتستقر في مناطق عدة. وهذا ما حصل في العراق الذي شاركت القبائل المهاجرة اليه من منطقة الجزيرة العربية في رسم ملامح الحياة السياسية والاجتماعية فيه. على الرغم من تأرجح العلاقة بين تلك القبائل والسلطات العثمانية خلال المُدَّة موضوعة البحث.

- **إشكالية البحث :**

جاء هذا البحث ليؤكد على جانب من جوانب التأثير المتبادل بين الطرفين والمتمثل بهجرات عدد من القبائل العربية من الجزيرة العربية إلى العراق وما أدته تلك القبائل من أدوار سياسية في تاريخ العراق الحديث. وتوضيح طبيعة العلاقة بين تلك القبائل والسلطة العثمانية، من خلال الإجابة على عدة تساؤلات، وهي:

- ما هو أثر الجزيرة العربية في تشكيل النظام القبلي في العراق ؟
- كيف نظرت الدولة العثمانية إلى العشائر العراقية؟
- لماذا لم يكن ثمة توازن في طبيعة العلاقة بين العشائر العراقية والسلطات العثمانية ؟
- ما هو دور العشائر العراقية في رسم ملامح الحياة السياسية في تاريخ العراق الحديث ؟

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التي تتناول حيثيات الموضوع وتفاصيله. بالاستعانة بالمنهج التحليلي الوصفي دون إهمال المنهج التاريخي، مع التزام الجانب الموضوعي بطريقة عرض الأحداث والوقائع بأسلوب علمي أكاديمي، فضلاً عن استنباط الحقائق منها وتحليلها.

ومن الله التوفيق

المحور الأَوَّل : الجزيرة العربية: الأَحوال السكانية وهجرة القبائل العربية منها :

تقع شبه الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا وهي تشمل قلب المشرق العربي، ومن حيث المساحة تُعدُّ أَكبر شبه جزيرة موجودة في العالم، وتجدر الإشارة هنا أن الجغرافيين العرب أطلقوا على شبه الجزيرة العربية تسمية (جزيرة العرب) على سبيل التشبيه والمجاز. وذلك لإحاطة المياه بها من أكثر الجهات [1]. ويكاد يتفق أغلب المؤرخين على أن لموقع شبه الجزيرة العربية أهمية خاصة على مر التاريخ، بسبب موقعها المتوسط بين قارات العالم القديم (آسيا وأفريقيا وأوربا). كما أتاح هذا الموقع لشبه الجزيرة العربية أن تكون حلقة وصل بين قارات العالم القديمة؛ لذلك فهي تشكل قلب العالم الإسلامي[2].

ويضاف إلى أهمية شبه الجزيرة العربية أَنَّها كانت موطن الكثير من الديانات السماوية، ففيها انتشرت اليهودية والمسيحية والحنفية والمانوية والصابئة [3]، إلى جانب الوثنية التي طغت على معظم أنحاء الجزيرة العربية [4]، إلى أن جاء الإسلام ليسود شبه جزيرة العرب ثم ينطلق منها إلى شتى بقاع العالم [5]. لذلك يمكن القول إنَّ شبه الجزيرة العربية كانت الوطن الأم لكافة الأقوام العربية القديمة، وهي مهد البشرية التي أبدعت أعرق الحضارات في العراق والشام واليمن.

قبلياً، تُعد القبيلة الوحدة السياسية عند العرب قبل الإسلام، وهي جماعة من الناس ينتمون إلى أَصل واحد مشترك تربطهم وحدة الجماعة ورابطة العصبية للأهل والعشيرة

(1) محمد شكري الألوسي، بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، مطابع دار الكتاب العربي، ط3، ج1، القاهرة، بلات، ص39؛ عمر فروخ، تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت، 1964، ص26.

(2) محمود طه أبو العلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ج1، القاهرة، 1972، ص 12.

(3) ينظر: سليمان مظهر، قصة الديانات، بيروت، 1965، ص ص30 ومابعدها.

(4) المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي، الأصنام، دار الكتب، القاهرة، 1924، ص51 ؛ هشام يونس عبدالرحمن، الحياة الفكرية في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وعصر الرسالة، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، 1992، ص ص117-118.

(5) للتفاصيل عن تلك الديانات ينظر: هادية عثمان علي، الديانات الكتابة في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصدر الاسلام، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية التربية، بلات.

القائمة على النسب ورابطة الدم[1]، وفي شبه الجزيرة العربية يرتبط التوزيع القبلي بما يدرج عليه الرواة من تقسيم أنساب العرب إلى طبقات تبدأ بالجذم أو الأصل. وتتفرع بعد ذلك إلى جماعات وشعوب وقبائل وعمائر وبطون وأفخاذ وعشائر وفصائل ورهوط، ويمكن القول إنَّ الجذمين أو الأصلين الكبيرين للعرب هما عدنان وقحطان، ومنها يتفرع العرب إلى شعوب وقبائل عدة [2].

بناءً على ما سبق يمكن القول إنَّ شبه جزيرة العرب قبل الإسلام لم تكن دولة واحدة، بل كانت تنقسم إلى وحدات سياسية مستقلة، تعرف بـ(القبائل) التي لم يخضع نظامها السياسي المعتمد فيها لهيمنة أي دولة، ولم يكن له نظام أو قواعد يسير عليها فكانت القبائل العربية تحيا حياة سياسية فطرية ضمن إطار تنظيمها القبلي. لذلك يمكن القول إنَّ النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية كان يمثل الدعامة الرئيسة للحياة السياسية للكيانات القبلية في المنطقة[3].

– العلاقة بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين :

بسبب الأهمية التجارية لمنطقة شبه الجزيرة العربية فقد امتلكت علاقات متينة وثابتة مع محيطها الإقليمي، فعلى مستوى تاريخ العلاقات بين شبه جزيرة العرب وبلاد الرافدين ثمة من يؤكِّد أنَّه منذ القرن الثامن قبل الميلاد بدأت الدولة السبائية بإقامة علاقات مع

(1) صوفي أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، دار النهضة العربية للآثار والتراث، بغداد، 1987، ص42.

(2)يُقسم علماء النسب القبائل العربية الى أصلين أساسيين هما: القبائل العدنانية والتي ترجع الى سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهي تنقسم الى أربعة أقسام هي (مضر وربيعة وأنمار وإياد). أما القبائل القحطانية فترجع في نسبها الى قحطان الذي ينسب الى سلالة سام ابن نوح، وهي تنقسم الى جذمين كبيرين هما (كهلان وحمير) للتفاصيل ينظر: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق ونسخ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جامعة عليكرة، 1936، ص18.

(3) حمدي حسين علوان التميمي، "الحياة العامة عند العرب في عصر ما قبل الاسلام"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكريت، المجلد (4)، العدد (14)، تشرين الأول، 2012، ص161.

الدولة الآشورية؛ إذ كانت تصل إلى الدولة الآشورية الكثير من المنتوجات التجارية السبائية [1].

أَمَّا شمال شبه الجزيرة العربية فتشير بعض المصادر أَنَّ تلك العلاقات بدأت عندما كانت البيئة العراقية تفتقر لكثير من المواد الخام، وهي بحاجة لاستيراد مواد معينة تستوجبها عملية البناء الحضاري لبلاد ما بين النهرين، وهو ما شكل أساساً للعلاقة بين العراق القديم وشبه الجزيرة العربية التي صارت أَبرز مصدر للمعادن والأخشاب وبعض أحجار البناء [2].

وقد عثر علماء الآثار على العديد من الدلائل الأثرية استنتجوا من خلالها وجود أسبقية اتصال تاريخي وحضاري بين بلاد الرافدين ومناطق من شبه الجزيرة العربية، شكلت حلقة وصل اقتصادي وحضاري بين المنطقتين [3].

وبعد مجيء الإسلام، استمرت وتطورت تلك العلاقات لتأخذ منحى تجاري وديني. فقد كان ثمة تواصل فكري بين مكة المكرمة ومدن عراقية مثل البصرة والكوفة وواسط وبغداد. حيث شهدت تلك المدن رحلات علمية قام بها العديد من الصحابة والعلماء لتعليم سكانها قراءة القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه والسير والمغازي. كما قام عدد من العلماء العراقيين بزيارة مكة المكرمة وأخذوا من علمائها علوم الفقه والحديث والعلوم الشرعية الأُخرى مما كان لتلك الرحلات أثر كبير على نشر الثقافة الإسلامية والتقريب بين

(1) للتفاصيل ينظر: مهيوب غالب أحمد كليب، "الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد"، مجلة جامعة دمشق، المجلد (27)، العدد الأول + الثاني، 2011، ص336 وما بعدها.

(2) عارف أحمد اسماعيل، العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 1998، ص11.

(3) عبد المعطي بن محمد عبدالمعطي سمسم، العلاقات بين شمال الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، 2008، ص ص66-68.

الأفكار والمذاهب الإسلامية [1]. مما كان له الأثر الكبير في تصحيح اللغة العربية طبقاً للغة القرآن الزاخرة بالعبارات النضرة فكان هذا الدافع وراء انشاء مدارس النحو المشهورة في كل من البصرة والكوفة اللتان ساهمتا في تنشيط الحركة الفكرية والأدبية والدينية في العراق [2].

كما كانت مدينة النجف تشكل محطة تجارية مميَّزة تنشط حولها حركة القوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية، من نجد والحجاز والقطيف التي تعتمد على منتجات النجف في تزويدها بالبضائع المختلفة من التمور والرز والحنطة والشعير وأنواع الحبوب الأُخرى [3]. ويذكر الرحالة البريطاني (داوتي Charles M. doughty)، عند زيارته لمنطقة الجزيرة العربية خلال المدة 1876-1878، أن معظم كميات الرز الموجودة في منطقة حائل مصدرها من العراق؛ لأَنَّه ذو جودة عالية ونكهة مفضلة لديهم، ويستعمل لإطعام ضيوف الأمير الحاكم في حائل [4]. كما يشير الآثاري والباحث في شؤون البدو (ماكس ف. اوبنهايم Max von oppenhm) أَنَّ أَهل حائل كانوا يرسلون، في أَوقات القحط وقلة المحصول، عدداً من القوافل التجارية الكبيرة إِلى مدن عراقية لشراء كميات كبيرة من الطعام والحاجيات الأساسية [5].

(1) للتفاصيل ينظر: عبدالله ناصر السلماني، التواصل الفكري بين مكة المكرمة ومدن العراق (دراسة تاريخية)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، العدد (2) المجلد (4)، السنة الرابعة، 2009، ص ص97-98.

(2) المصدر نفسه.

(3) للتفاصيل ينظر: ضياء مجلي حسن الخفاجي، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الأشرف 1750-1871، رسالة ماجستير، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2003، ص34 ؛ مكي الجميل، البدو والقبائل الرحالة في العراق، مطبعة الرابطة، بغداد، 1956، ص ص249-252.

(4) تشارلز.م. داوتي، رحلات تشارلز داوتي في الجزيرة العربية، ترجمة وتقديم، عدنان حسن، دار الوراق، بروت، 2009، ص7؛ يوليوس اويتنج، رحلة داخل الجزيرة العربية، ترجمة سعيد فايز سعيد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض 1419هـ، ص105

(5) ماكس فون اوبنهايم وآخرين، البدو شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي، ج3، ترجمة محمود كبيبو، ط2، دار الوراق، بيروت 2007، ص77.

بالمقابل صارت بعض مدن الجزيرة العربية مقصداً للتجار العراقيين الباحثين عن أسواق رائجة، مثل سوق برزان في حائل وغيره من الأَسواق[1]، فضلاً عن استقرار عدد من العراقيين في بعض مدن الجزيرة العربية طلباً للرزق والتنوع في العمل التجاري، كما فعل قسم من أبناء الفرات الاوسط الذين سكنوا مدينة حائل وعُرفوا بـ(المشاهدة). وشكلوا جالية عراقية مهمة اندمجت بالمجتمع الحائلي [2].

وهكذا يمكن القول إنَّه وجدت اشارات تاريخية كثيرة عن علاقات تجارية وسياسية وحضارية كانت تربط بلاد الرافدين مع مناطق من شبه الجزيرة العربية، مِمَّا يدل على حصول تفاعل حضاري وإنساني بين المنطقتين، مهد السبيل لتكون منطقة بلاد الرافدين أحدى الوجهات التي قصدتها الجماعات السكانية، ومنها القبائل العربية، التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في العراق.

عادة تحدث الهجرات البشرية عندما تترك مجموعة من الناس منطقة معينة وتنتقل إلى أُخرى لأَسباب عديدة وعليه يمكن القول أن الهجرات نوعان : إمَّا اختيارية أو اضطرارية. وهي إمَّا أن تكون هجرات داخلية من مدينة إلى أُخرى أو من الريف إلى المدن أَو خارجية من بلد إلى آخر [3].

(1) ينظر: جورج أوغست فالين، رحلات فالين الى جزيرة العرب، ترجمة سمير سليم شلبي، دار الوراق، بيروت، 2008، ص ص150–151؛ محمد شفيق مصطفى، في قلب نجد والحجاز، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، بلات، ص22.

(2) جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف الاشرف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الاولى 1831–1918، النجف، 2010، ص18. وللتوسع أكثر في هذا الموضوع ينظر: مقدام عبد الحسن الفياض، "علاقات النجف مع حواضر الجزيرة العربية في العهد العثماني الأخير حتى عام 1921 حائل نموذجاً"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المجلد (3)، العدد (2)، ص86.

(3) ينظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط5، القاهرة، بلات، ص22–25؛ جرجي زيدان، العرب قبل الاسلام، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، بلات، ص59–63.

وثمة دوافع كثيرة تكون وراء حدوث الهجرات. منها ما يسمَّى بـ(الأسباب الدافعة/ أو الطاردة) كالنزاعات والحروب والبطالة والفقر والاضطهاد أو الكوارث الطبيعية والعوامل المناخية. ومنها ما يعرف بـ(الأسباب الجاذبة) كتوفر فرص العمل والأَمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي واحترام الحريات وحقوق الإنسان[1] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أَنَّ شبه الجزيرة العربية عدت المستودع والمنطلق الأساس لهجرات الكثير من القبائل والأُسر العربية إلى مناطق وأقاليم خارج منطقة الجزيرة العربية، بفعل مجموعة من العوامل أغلبها لأسباب مناخية وسياسية واقتصادية وكذلك دينية[2]. فاضطر الناس إلى الهجرة عنها إلى اطرافها، وهي هجرات توجهت نحو الأَراضي الخصبة كثيرة الأَمطار في العراق وبلاد الشام. كما كانت لتلك الهجرات محاور وخطوط سير تمثلت في طرق التجارة البرية التي ربطت شبه الجزيرة العربية بالأقاليم المجاورة. وكذلك في طرق بحرية ربطتها بالأقاليم البعيدة[3] .

وتتحدَّث كتب التاريخ عن أقدم الهجرات التي خرجت من شبه الجزيرة العربية إلى خارجها وتحديداً العراق وبلاد الشام، حدثت في الألف الخامس قبل الميلاد[4]. وأقامت هناك ممالك وحضارات مثل الغساسنة والمناذرة وكندة، وفيما يتعلَّق بالعراق فإنَّ موقعه الجيوسياسي كان أَحد الأَسباب الأساسية التي زادت من أَهميته، وجعلت منه الممر الأَسهل بالنسبة للعالم القديم والحديث، وهو يمثل حلقة وصل بين آسيا والدول العربية.

(1) ابراهيم احمد سعيد، اسس الجغرافية البشرية والاقتصادية، منشورات جامعة حلب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1997، ص80-81.

(2) للتفاصيل ينظر: عبدالله بن ناصر الوليعي، تغيرات المناخ في المناطق الجافة، دراسة حالة المملكة العربية السعودية، في دراسات في الجغرافية، المملكة العربية السعودية،ج1، الدراسات الطبيعية، الجمعية العربية السعودية،2000، ص137-188 ؛ مديحة رشاد ماري لويز اينزان، فن الرسوم الصخرية، اليمن في عصور ما قبل التاريخ صنعاء، 2007، ص61-68.

(3) صافي نايف عبد محمد التميمي، "هجرة القبائل العربية من جنوب الجزيرة العربية (اليمن) واماكن استيطانها " مجلة آداب المستنصرية، العدد(76)، 2016، ص177-179.

(4) ثمة مصادر ترجح ان اولى الهجرات الكبرى للقبائل العربية حدثت في الالف الثالثة قبل الميلاد. وهي هجرة العموريين الى القسم الشمالي من بلاد الشام. والأكديين الى العراق والعبرانيين الى فلسطين ؛ ينظر: سامي سعيد الأحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، 1988، ص203.

لهذا صار العراق ممرًا للهجرات البشرية، بداية من العصور القديمة، وهجرة الجماعات السامية الأُولى من جزيرة العرب. الَّتي استوطنت مناطق وسط وشمال العراق، وانشأت الدول الأُولى المعروفة في التاريخ (أَكد، وبابل، واشور) [1] وبعد مجيء الإسلام وانتشاره استمرت هجرات القبائل العربية إلى العراق واستيطانهم فيه خلال مُدد زمنية مختلفة. واشتراكهم في تأسيس عواصم مهمه للدولة الإسلامية (الكوفة، بغداد، سامراء) وأَبرز تلك القبائل هي: (الأزد، خزاعة، قضاعة، لخم، إياد، تغلب، بكر بن وائل، ربيعة، وتميم[2].

كما هاجرت العديد من العشائر والأُسر العربية من منطقة الإحساء، واستقرت في العراق وتحديدًا في البصرة والزبير وسوق الشيوخ في الناصرية وذلك للتشابه الكبير بين البيئتين الزراعيتين ومن تلك العشائر: الأَجود، الباذر، البحراني، البطاط، البقشي، ابن قرين، بني حسن، البو جبارة، البو خضر، البو خميس (في البصرة)، والبو سعيد في النجف، و ابو طبيخ في النجف والحلة والسماوة، والبو علو في البصرة، والبو علي في سوق الشيوخ، والجعفر في الزبير، ال حديد في كربلاء، الصابونجي في الموصل وغيرهم كثير[3].

وفي العصر الحديث انطلقت من شبه الجزيرة العربية عدة هجرات ضمت قبائل وأُسر من مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية باتجاه البلاد العربية المجاورة، وأَبرزها

(1) ينظر: عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، مطبعة الفرقان، ط3، صيدا، 1958، ص12 وما بعدها.

(2) للتفاصيل ينظر: محمد امين بن علي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، المكتبة التجارية، القاهرة، 1951، ص33–45؛ صالح العلي، خطط البصرة ومناطقها، مطبعة المجتمع العلمي العراقي، بغداد، 1986، ص97.

(3) للتفاصيل ينظر:ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج5، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1933، ص200 وما بعدها ؛ عبد الهادي الفضلي، " ذكرى الشيخ ميزرا محسن العباد الفضلي الاحسائي " مجلة الموسم، العددان (9–10)، هولندا، 1991، ص185.

العراق[1]، وقد أَشار إلى ذلك سائح فلندي بقوله: "..شاهدت الافراد والأُسر النجدية تهاجر يوميا إلى العراق و يلتحقون بأنسابهم و يشاركونهم عيش البداوة على نهري دجلة والفرات و قد يستوطنون القرى " [2].

كما شهدت بادية السماوة و مدينة النجف استيطان عدد من القبائل العربية المهاجرة من وسط شبه الجزيرة العربية وجنوبها نحو الشمال خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي. وفي مقدمة تلك القبائل شمر نجد، التي هاجرت من حائل وقسم منها عبر نهر الفرات نحو الجزيرة الفراتية فسموا بـ (شمر الجربا)، أَمَّا القسم الآخر فقد سكنوا لوائي الكوت و ديالى وعرفوا بـ (شمر طوكه) [3].

وخلال القرن التاسع عشر الميلادي توافدت العديد من العشائر والأُسر النجدية إلى مدن في جنوب العراق، وبأَوقات مختلفة وتُعدُّ قبائل(الظفير) من أَوائل القبائل التي هاجرت من نجد عام ١٨٠٨م واستوطنت في بادية العراق، بين السماوة والبصرة والمنتفك[4]، وكذلك أُسرة (ال خميس) التي هاجرت من مدينة البريدة واستقروا في مدينة سوق الشيوخ التي كانت تحت إمرة شيخ المنتفك (فالح باشا السعدون1878–1908).

(1) قد يكون اختيار العراق كوجهة للقبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية جاء نتيجة عدم وجود حواجز طبيعية بارزة كالجبال او البحار تفصل مناطق شبه الجزيرة العربية عن العراق. الى جانب الاستقرار الاقتصادي والسياسي الذي كانت تتمتع به تلك المناطق (جنوب العراق تحديداً). فضلاً عن وجود روابط وعلاقات قربى بين القبائل المهاجرة والاخرى القاطنة في العراق. ويمكن الاشارة هنا ايضاً الى الطبيعة شبه الصحراوية لمنطقة الفرات الاوسط. وجنوب العراق المتماثلة مع بيئة شبه الجزيرة العربية.

(2) كريم طلال الركابي، التطورات السياسية الداخلية في نجد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2004، ص99.

(3) الفياض، علاقات النجف مع حواضر الجزيرة، مصدر سابق، ص86. سيتم التطرق الى قبيلة شمر بتفصيل اكثر في المحور التالي من البحث.

(4) حمد بن عبدالله آل خميس، الخميسية إمارة في بلاد الرافدين 1850–1940، دار الشروق للنشر، بيروت، 2004، ص56–59.

وأَيضًا من العوائل التي هاجرت من نجد واستقرت في سوق الشيوخ (ال مهاوش، و الزويد، العثيم، أبا الخيل، العقيلات، الصقعبي، العكلة والعضاض وغيرهم[1].

وقد وجدت تلك الأُسر والعشائر وحتى الأَفراد الترحيب وحسن الاستقبال من شيوخ المنتفك الذين قدموا لهؤلاء المهاجرين كل الدعم والاسناد لتأسيس حياة جديدة لهم وفي المقابل ساهم النجديون بشكل فاعل في النمو والازدهار الاقتصادي الذي شهدته بعض المدن العراقية، ومنها سوق الشيوخ لما يملكونه من خبرة تجارية وزراعية كبيرة. لاسيما زراعة النخيل. كما انتشرت الأَسواق وتبادل السلع ومقايضة البضائع كالأَصواف والجلود والدهن الحيواني[2]، وكان النجديون يتعاملون بالعملة الفضية ذات الجودة العالية التي تسمى (ريال ماري تريزا). ليبيعوها بأَعلى من سعرها المقرر إلى مصارف البصرة وبغداد وصاغة الذهب، وبذلك كان النجديون سببًا في ظهور حرفة جديدة يُطلق عليها في الوقت الحاضر (الصيرفة) [3].

وفي مدينة الموصل شمال العراق استقرت فيها القبائل العربية قبل ظهور الإسلام. وعرفت مناطق في المدينة على اسمائهم مثل (ديار ربيعة، وديار مضر، وديار بكر) فضلا عن قبيله (اياد، وتغلب و شيبان وقضاعه)؛ إذ شكَّلت تلك القبائل الغالبية العظمى لسكان الموصل. كما كان لتلك القبائل دور مميَّز في المحافظة على الهوية العربية للمنطقة، ومقاومة التسلط الأَجنبيّ فيها، فضلًا عن دورها في الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة [4].

(1) للتفاصيل ينظر: عبدالكريم محمد علي، تاريخ مدينة سوق الشيوخ، منشورات مكتبة التطري، بغداد، 1990، ص25-27.

(2)للتفاصيل عن هجرة النجديين ونشاطهم الاقتصادي فيها ينظر: عماد جاسم حسن الموسوي، (هجرة العوائل النجدية الى سوق الشيوخ الاسباب والنتائج)، مجلة أبحاث البصرة، المجلد (40)، العدد (1)، جامعة البصرة، 2015، ص54-56

(3) المصدر نفسه، ص30

(4) عزالدين محمد علي بن ابراهيم ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1991.

لذلك يمكن القول إنَّ القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في العراق برز منها أُسر وشخصيات علمية وثقافية وفكرية وسياسية وصار لها مكانة اجتماعية بارزة، ودور اقتصادي وسياسي مهم داخل المجتمع العراقي، وكذلك أَسهمت بفاعلية في تشكيل التاريخ السياسي الحديث في العراق.

المحور الثاني: السلطة العثمانيَّة والقبائل العربية في العراق:

تُعدُّ القبيلة من أَبرز الركائز الاجتماعية في العراق، لما لها من تأثير واضح على مجمل تطورات الأَحداث والمتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وقد أولت القوى الحاكمة في العراق، وعلى مر التاريخ، عناية كبيرة وعناية خاصة بالعشائر ومكانتها الاجتماعية والسياسية، كما كان الموقع الجغرافيّ أَحد المميزات الأساسية للعراق خلال تاريخه الطويل، وفي ذات الوقت شكل أَيضًا أَحد الأَسباب التي جعلت منه ممراً للغزاة والفاتحين وميدان للصراع والاقتتال بين الأُمم الغازية وسكانه أَو بين الغزاة أَنفسهم، فبعد سقوط الدولة العباسية واحتلال عاصمتها بغداد على أَيدي المغول عام ١٢٥٨م وما ترتب عليه من دمار وسلب فكري وإنساني وحضاري[1] تناوب على حكم العراق جماعات وقوى مختلفة بدءًا من التتر للمُدَّة الممتدة بين ١٢٥٨-١٣٣٧م، بقيادة هولاكو، وقيام الدولة الإيلخانية التي لم تعتنِ بالمدن العراقية، وأَهملت بشكل متعمد السدود والأَنهار ومشاريع الري [2] ثم جاء بعدهم الجلائريين الذين استمرت مدة حكمهم للعراق من ١٣٣٨-١٤١١م،وما رافقها من اضطرابات ومشاكل عديدة[3]، وخلال هذه المرحلة لم يكن للعشائر العراقية نشاط سياسي أَو عسكري واضح تجاه الغزاة، سوى بعض القوى العشائرية المحلية. مثل قبيلة ال فضل الطائية، وهي إحدى القبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية واستقروا في الأَطراف الغربية من العراق[4]؛ إذ قام أَميرها(نعير بن حيار) بشن

(1) للتفاصيل ينظر: ستيفن هملسي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط6، مطبعة أركان، بغداد،1985، ص25-28.

(2) جعفر حسن خصباك، العراق في عهد المغول الأيلخانيون، مطبعة العاني، بغداد، 1968، صفحات متفرقة.

(3) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج2، بغداد، 1955، ص219-221.

(4) عماد عبد السلام رؤوف، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق، دار الحكمة، بغداد، 1992، ص281.

سلسلة من الغارات على مواقع القوات التيمورية في عمق الأَراضي العراقية، وفي عام 1401 أَرسل السلطان الجلائريّ (أَحمد بن ويس) حملة عسكرية لضرب قبيلة ال فضل انتقاماً من أميرها، الذي انسحب باتجاه البادية لعدم تمكنه من مواجهة القوة العسكريَّة التيموريَّة[1].

ونتيجة الفوضى التي عمت العراق خلال مُدَّة سيطرة القبائل التركمانية القادمة من وسط آسيا (القره قوينلو، والأق قوينلو) الذين حكموا العراق من١٤١٠الى عام ١٥٠٨. استغلت الدولة الصفوية الفتية ضعف هؤلاء واحتلت بغداد عام 1508 [2]. بات العراق خلالها فريسة اضطراب والتدمير والتخلف خاصةٍ بعدما تحولت أَراضيه إِلى ساحات صراع بين الدولتين الفارسية والعثمانية. الَّذي انتهى بالسيطرة العثمانية على العراق على يد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦) عندما دخلت الجيوش العثمانية بغداد عام١٥٣٤م[3].

- علاقة القبائل العراقية بالدولة العثمانية:

(1) للتفاصيل ينظر: جميل صبر المرسومي، سفيان محمد صالح، " ال فضل في سياسة الدولة الجلائرية في العراق(736-813هـ/1335-1410م)"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد الاولن اذار 2013،ص105-107

(2) عبدالله فتح الله البغدادي، تاريخ الغياثي، دراسة وتحقيق: طارق نافع الحمداني، بغداد،1974، ص112 وما بعدها.

(3) للتفاصيل ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني 1638-1705 ميلادية 1048-1164 هجرية، دراسة في أحوال السياسة، منشورات مكتبة 30 تموز، الموصل، 1958، وتجدر الاشارة هنا الى ان العراق خلال هذه المرحلة (1258-1534) اصبحت اراضيه هدفاً لهجرات بشرية جاءت من شرق ايران ووسط اسيا، وعلى عكس الهجرات الاولى التي قدمت من شبه الجزيرة العربية، كان تأثير هذه الهجرات سلبياً على العراق والمنطقة ويشير لونكريك الى ذلك بقوله: (ليس بين البلاد المشهورة قديماً سوى بلاد قليلة اختفت عن أنظار العالم المتأخر، وأصبحت اكثر خمولاً في ذكرها كالبلاد التي كانت في بوادي دجلة والفرات في اوائل القرن السادس عشر فقد اكتسحت احجار هذه البلاد موجات بشرية متتالية من الشرق الاقصى)، ينظر: لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص12-13.

حكمت الدولة العثمانية العراق ما يقارب أربعة قرون، تناوبتها فترات ضعف وقوة. وكان أبرز ما يميزها الصراع العثماني – الصفوي، فضلاً عن الأزمات الاقتصادية والمجاعات وانتشار الأمراض والفقر [1].

حاول العثمانيون تنظيم العراق إدارياً، مستندين على الحكم المركزي القائم على الضرائب. ولكون الشعب العراقي لم يكن معتاداً عليها فقد أدى إلى حدوث حالة عدم استقرار في الأحوال الاجتماعية والسياسية في العراق نتجت عن الانتفاضات والثورات العشائرية [2]، وقبل منتصف القرن التاسع عشر بلغت الدولة العثمانية في العراق أدنى مستويات تخلفها، وأشد حالات ضعفها، مِمَّا انعكس ذلك بشكل واضح على علاقتها مع القبائل العراقية التي تراوحت بين مد وجزر وتصادم وتحالف [3].

حرصت الدولة العثمانية على بسط نفوذها على كل إرجاء العراق واخضاع قبائله. حيث صارت الحركات العشائرية من أبرز المشاكل التي واجهت الإدارة العثمانية. وكان من النادر أن لا تمر سنة من دون تصادم بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية ، وكثيرًا ما ينشغل أحد الولاة طيلة فترة حكمه بالقتال مع العشائر، فإذا كان على قدر من القوة نال منها وأخذ ما يريد من الأموال، أمَّا إذا كان في حالة من الضعف فإنَّه يكتفي بقليل من الأموال، ولإعطاء تصور تقريبي عن حجم العشائر في العراق، خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، يمكن الإشارة هنا إلى حنا بطاطو؛ إذ يقول : ".. كان في ولاية بغداد وحدها 110 عشيرة " [4]. وإذا ما أخذنا بالحسبان أنَّ بغداد هي المركز الحضاري الأوَّل في العراق، وموقعها يتوسط دجلة والفرات، ومعزول نسبياً عن

(1) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، الرافدين للطباعة والنشر، ط7، بيروت، 2008، ص39 ؛ لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص24 وما بعدها.

(2) احمد حسين عبد الجبوري،(الاوضاع الاجتماعية في بغداد من خلال كتابات الرحالة الاجانب في العهد العثماني)، مجلة سامراء، المجلد (3)، العدد (5)، السنة الثالثة، اذار، 2007.

(3) ينظر: عبدالعزيز سلمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968، ص59 وما بعدها.

(4) حنا بطاطو، العراق.. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الاول، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، ط2، بيروت ،1995، ص33.

الصحراء، مصدر البداوة، أمكن لنا أَن نستنتج الحجم الكبير والنسبة العالية للعشائر في المجتمع العراقي، الَّتي وصلت مطلع القرن العشرين إلى 76% من سكان العراق [1].

ولدوافع سياسية واقتصادية وأَمنية تتعلق بالتهديد الحكومي، أو الخوف من العشائر الأُخرى، أو الاستحواذ على أَراضٍ كثيرة، قامت تحالفات عشائرية سيطرت على مناطق معينة في العراق، شكلت تلك التحالفات أو الاتحادات القبلية قوة استندت عليها القبائل لمواجهة تلك التهديدات. وصارت من القوة في فرض سيطرتها على مناطق متعددة وكأنها حكومة قائمة بذاتها من خلال جباية الضرائب وفرض الأَتاوة على القوافل والمسافرين الذين يمرون في مناطق نفوذها[2]. وفي أَحيان أُخرى اعتمدت السلطات العثمانية على تلك التحالفات لتحقيق أَهداف معينة، لا يمكن تحقيقها إِلَّا باللجوء إِلى تلك التحالفات العشائرية[3]، ففي وسط وجنوب العراق ينتشر أكبر اتحاد عشائري في العراق، وهو اتحاد المنتفك، يضم عشائر عديدة، أَبرزها:(السعدون، وبني سعيد، والأَجود، وبني مالك)، أَمَّا اتحاد الخزاعل فينتشر في الكفل والديوانية وأَجزاء من السماوة، ويضم عشائر(البو سلطان والمعامرة، والجوحية، وغيرها)، ويتمركز بين دجلة والفرات والمشخاب والشامية والعمارة تنتشر عشائر عربية عديدة، منهم : بني حسن، بني لام، والبو محمد، وجحيم، وعفك، والدغارة وغيرهم [4].

ومن شمال بغداد، وعلى امتداد نهر دجلة، إِلى مدينة الموصل تقطن عشائر العبيد وشمر الجربا، وحول نهر ديالى كان بنو تميم، أَمَّا عنزة فتهيمن على شمال الجزيرة العربية، وكان لزعيمها (ابن هذال) الدور الكبير في الحروب التي دارت مع قبيلة شمر الجربا التي أَقامت أَيضًا مساكنها في الجزيرة، وكان لها قوة وسطوة على معظم المناطق

(1) سليم الوردي، (ضوء على ولادة المجتمع العراقي)، سلسلة كتاب الصباح الثقافي، العدد (15)، بغداد، 2009، ص35.

(2) علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، قم المقدسة ، 2005، ص145

(3) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية ، ج1،بيروت،1972، ص5.

(4) وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية(الاستقلال) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985،ص 36-37

المحاذية لنهر دجلة، إلَّا أَنَّ تلك السطوة تراجعت بعد وفاة الشيخ صفوك الفارس وتولي ابنه فرحان زعامة القبيلة نتيجة الصراع الذي احتدم بين الأُخوة على زعامة القبيلة، فضلًا عن موقفهم المتباين من الدولة العثمانيَّة[1]، أَمَّا في شمال العراق فكانت تستقر العشائر الكردية، مثل الهماوند، والجاف، والبرزانيين، والشرفانيين، والدوسكية، والريكاني، وغيرهم[2].

وفي ظل السيطرة العثمانية على العراق حاولت الإدارة العثمانية بشتى الطرائق والوسائل السيطرة على مشكلة الحركات العشائرية؛ لذلك عمدت إلى التعامل مع العشائر العراقية من خلال ثلاث قوانين رئيسة: وهي قانون الأَراضي، وقانون التجنيد الإلزامي، وقانون الطابو. ويمكن القول هنا إنَّ الدولة العثمانية كان أَبرزها الأَساس جمع الأَموال عن طريق فرض وجباية الضرائب، دون التفكير في تحسين الأَوضاع الاجتماعيَّة والاقتصادية للولايات التابعة لها[3] وقد تعددت الضرائب المفروضة على المجتمع العراقي بشكل كبير، حتى بلغ مجموع تلك الضرائب ما يقارب (٨٠) نوعًا، فصارت تثقل كاهل أَبناء العشائر وعموم المجتمع، مِمَّا دفعهم إلى التذمر والتمرد، وفي المقابل كانت السلطات العثمانية تلجأ في أَغلب الأَحيان إلى استعمال القوة والقسوة لمعاقبة العشائر الثائرة ضدها[4].

ولضمان السيطرة على الأَوضاع الداخليَّة، اعتمد العثمانيون خلال مُدَّة حكمهم على عائلات محلية ذات نفوذ وتأثير يمتد خارج أَسوار المدن، كان من بينهم زعماء عشائر، كال الشاوي، شيوخ عشيرة العبيد الَّتي منح أُمراؤها لقب (باب العرب)، وهو منصب يكون المكلفين به وسطاء بين السلطات العثمانية والعشائر، وال النقيب الذين تولوا مناصب

(1) نجدت فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مكتبة دار التربية، بغداد، 84، ص69-70.

(2) عبد المنعم الغلامي، ثورتنا في شمال العراق 1919-1920، ج1، بغداد، 1966، ص27.

(3) ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج3، ط3، مطبعة الارشاد، بغداد، 1971، ص239.

(4) نوار، تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص378؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج7، بغداد، 1955، ص261-264.

نقابة الأَشراف، وال الجليلي الذين حكموا الموصل، والعمري الذين ينحدرون من سلالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وال الزهير الذين كانوا متنفذين في مدينة الزبير، وال السعدون في المنتفق وسوق الشيوخ، وآخرين[1].

وفي منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ونتيجة لضعف الولاة العثمانيين، انتقل الحكم من هؤلاء إلى المماليك [2]، واشتهرت مُدَّة حكمهم بكثرة الانتفاضات العشائرية وتمردها في مناطق متفرقة من العراق، وثمة من يرجع سبب تمرد العشائر إلى فداحة الضرائب المفروضة على العشائر وجسامتها[3]، وفي المقابل جهز المماليك الكثير من الحملات العسكرية لضرب تلك العشائر المتمردة وتعاملوا بقسوة معها. ففي بداية حكم الوالي (عمر باشا 1764–1775) جهز حملة عسكرية كبيرة خرجت من بغداد باتجاه الفرات الأَوسط لضرب شيخ الخزاعل (حمود الحمد) الذي شكل مع العشائر المجاورة له اشبه ما يعرف بـ(الاتحاد العشائري)([4]) . وفي عام 1783 أَعلن أَحد شيوخ منطقة الشامية، وهو الشيخ محسن، تمرده على الحكومة مِمَّا دفع الوالي (سليمان باشا الكبير1780–1802) إلى تجهيز حملة عسكرية وصلت إلى منطقة (السيباية) في الأَهوار، وبدأت الهجوم على عشيرة الشيخ محسن الذي هرب وترك ديار وأَموال عشيرته غنائم لجيش الحكومة([5]) .

(1) محمد عبدالرحمن عريف، العشائر العراقية بين الحكم العثماني والاحتلال الانجليزي، مقال منشور على موقع: www.politics.dz.com

(2) تعود اصول المماليك الى عدة مناطق من اسيا الوسطى. حكموا العراق قرابة 82 عاماً من عام 1749 وحتى نهاية حكم والي بغداد داود باشا عام 1831م للتفاصيل ينظر: تساهيل باقر كامل البو زيادة، سياسة المماليك تجاه العشائر العراقية في ظل الحكم العثماني (1749–1831)، جامعة عين شمس، كلية البنات للعلوم والتربية، 2019، ص26–543 ؛سليمان فائق، تاريخ المماليك (الكولمند) في بغداد، ترجمة: محمد نجيب ارمنازي، بغداد،1961، ص261–264.

(3) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1750–1831، بغداد، 1975، ص148.

(4) العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، مصدر سابق ، ج6 ، ص40

(5) ينظر : احمد يونس زويد الجشعمي ، " سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط 1749–1831 " ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل ، العدد (11) ، أذار 2013 ، ص327 .

على الرغم من سياسة القسوة التي استعملها المماليك في تعاملهم مع تمردات العشائر العراقية، إلَّا أَنَّ ذلك لم يُنهِ سلسلة الثورات العشائرية ضد المماليك . ففي عام 1787 حصل اتفاق بين شيخ الخزاعل حمود الحمد مع شيخ المنتفك ثويني العبدالله وشيخ العبيد سليمان الشاوي على الانتفاضة ضد سلطة المماليك . وفي المقابل جهز الوالي سليمان الكبير قوة عسكرية كبيرة انضم إليها مقاتلين أكراد من منطقة درنه وباجلان و بابان. كما استعان ببقايا قوات الانكشارية في الموصل[1]. وفي أواسط تشرين الأَوَّل 1787 دارت مواجهة عسكرية غير متكافئة بين القوات الحكومية وثوار العشائر انتهت بمقتل اعداد كبيرة من افراد العشائر. وفي نهاية تشرين الأَوَّل حدثت معركة أُخرى في منطقة (ام الحنطة) القريبة من سوق الشيوخ ، نتج عنها انهزام قادة العشائر الثلاث. واستيلاء القوات الحكومية على معدات العشائر واسلحتهم[2].وفي عام 1824 أَسهمت العشائر في الحلة، كالخزاعل والسعدون والزبيد، في حركة (محمد اغا الكهية) ضد الوالي داود باشا. الَّتي كانت سياسة السلطات العثمانية في جمع الضرائب احد اسبابها[3].

على الرغم من الانتصارات التي حققها المماليك على العشائر العراقية الثائرة إلَّا أَنَّ تلك السياسة كلفتهم أَموالاً طائلة على الرغم من فرضهم الكثير من الضرائب على السكان. حيث تسببت الحركات العشائرية المتكررة في أضعاف قوة المماليك وأن تسرع من سقوط حكمهم في العراق[4].

ثمة من يؤكِّد أَنَّ السلطات العثمانية سعت إلى تدمير القيم والتقاليد العشائرية المتبعة عند العرب، في محاولة منها لضرب العشائر، فأخذت بتعيين الشيوخ الاكثر خدمة لمخططاتها؛ إذ صارت مشيخة العشيرة تباع في المزاد العلني، كما حصل حول مشيخة المنتفك، ففي سنة 1863 جرت مزايدة علنية على مشيخة المنتفق بين الشيخ منصور

(1) ياسين العمري ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، دار منشورات البصري ، بغداد ، 1968 ، ص 191-192

(2) نورس، حكم المماليك في العراق ، مصدر سابق، ص157.

(3) للتفاصيل عن الحركة ينظر: تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة: زينة جابر ادريس، بيروت، 2006 ،ص39؛ لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص 298-299.

(4) الجشعمي، سياسة المماليك تجاه بعض عشائر الفرات الاوسط ، مصدر سابق ، ص342.

والشيخ بندر، فأسندت إلى الأخير ببدل سنوي قدره (4900) كيس، والكيس (500) قرش. مِمَّا نتج عنه نزاع عنيف بين الطرفين[1] فضلاً عن العمل على أبعاد شيوخ العشائر عن هموم أبنائها ومشاكلهم عن طريق اتخامهم بالأموال والمخصصات، وكذلك العمل على ضرب العشائر بعضها ببعض لغرض إضعافها والسيطرة عليها [2].

إنَّ مسألة الأَرض عديدة من المسائل الجوهريَّة التي كانت مدار نزاع بين الولاة العثمانيون وبين القبائل المستوطنة في تلك الأَراضي، ذلك أَنَّ العشائر وجدت من الزراعة عملية استقرار ومدعاة للادِّعاء بالملكية بمجرد انتشارها في تلك الأَراضي، غير أَنَّ العثمانيين عدُّوا كل الأَراضي ملكًا للحكومة وهم فقط المسؤولون عن طريقة استغلال الأَرض، فأوجدوا نظام التأجير بالالتزام من خلال تقسيم الأَراضي إلى مقاطعات كبيرة ولمدة خمس سنوات، وغالبًا ما يكون المستأجرون هم من كبار الشيوخ الذين يحكمون تلك المناطق العشائرية، مِمَّا سبب هذا الموضوع زيادة في توتر العلاقة بين الحكومة العثمانية والعشائر العراقية[3]؛ لذلك أقدمت السلطات العثمانية عام 1858على إصدار(قانون الأَراضي)، بهدف توطين العشائر خاصة بعد التحركات العشائرية التي حصلت ضدها. وقد طبق هذا القانون على نطاق واسع في العراق في عهد الوالي (مدحت باشا 1869–1872)، وعملت الحكومة العثمانية بصورة جدية على تهيئة الظروف لإنجاح تلك السياسة، وبمقتضى هذا القانون يجوز تفويض الأَرض الأَميريَّة لزارعها الفعلي. وكان مدحت باشا يهدف من تلك السياسة تحويل العشائر شبه البدوية إلى مجاميع متوطنة بصورة دائمة؛ ليسهل إخضاعها لسيطرة الدولة، واستحصال الضرائب منها، ومن ثُمَّ

(1) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، مصدر سابق، ص164.

(2) ينظر: عبدالجليل الطاهر، العشائر العراقية، ج1، مكتبة المثنى، بغداد، 1972، ص69؛ سحر احمد ناجي، "سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد(123)، كانون الاول، 2017، ص247–249.

(3) يونس عباس نعمة، " عشائر مدينة الحلة بين سياسة التفرقة العثمانية وسياسة الاحتواء البريطانية (1869–1920)"، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، عدد خاص. المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية الاساسية، اب 2009، ص229.

تحطيم النظام العشائري[1]؛ لذلك وقفت عدد من العشائر بقوة ضد سياسة فرض الضرائب التي اتبعتها السلطات العثمانية. فعلى سبيل المثال مثلت الدغارة(تبعد 15كم شمال الديوانية) مسرحًا للمواجهة العشائرية مع السلطة العثمانية عندما امتنعت عشائر عفك عن دفع الضرائب لثلاث سنوات. فضلًا عن موقفها الرافض لنضام التجنيد الالزامي. مما جعل السلطات العثمانية ترسل قوة عسكرية اصطدمت مع العشائر في معركة عنيفة بتاريخ 6 ايلول 1869. تمكنت العشائر من قتل قائد الحملة، وكذلك متصرف لواء الديوانية توفيق بك (ابن أُخت مدحت باشا)، مِمَّا استدعى مدحت باشا للسيطرة على عشائر المنطقة. فجهز حملة عسكرية أُخرى هاجمت قبيلة الأَكرع لكنها لم تحرز نصرًا حاسمًا بسبب مقاومة العشائر وتحصنها بالأَهوار، ثم نجح الجيش العثماني بسحق قوات العشائر، بعد أن جفف الأَهوار عن طريق إغلاق نهر الدغارة، ونفي بعض رؤساء العشائر إلى الاستانة عقابًا على تمردهم[2]

وثمة موضوع آخر كان محور توتر العلاقة بين الدولة العثمانية والعشائر العراقية وهو موضوع (التجنيد الإلزامي)؛ إذ حاولت الدولة العثمانية خلال المدة (١٨٣١-١٩١٧) أن تفرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الولايات التابعة لها. وتشير المصادر إلى ان الدولة العثمانية سعت إلى فرض الخدمة العسكرية الإلزامية في العراق عن طريق الوالي العثماني عمر باشا (1859-1857) الذي أَراد ان يبدأ بتنفيذ الخدمة الإلزامية في بغداد اولًا. وان نجح في ذلك يسعى إلى تنفيذه في المناطق الأُخرى[3]. ويمكن القول إنَّ عمر باشا نجح في فرض التجنيد الإلزامي على سكان بغداد. لكنه فشل بفرضه على العشائر والمدن الأُخرى، وأعلنت بعض العشائر التمرد ضد هذا القرار، فعندما أُعلن خبر

(1) ينظر: جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي 1876-1909، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975، ص161-163؛ عبد الله فياض، مشكلات الاراضي في العراق، مطبعة سلمان الاعظمي، بغداد، 1956، ص47

(2) محمد صالح حنيور، " الدغارة : الجذور التاريخية والدور السياسي خلال العهد العثماني 1869-1917 "، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية، المجلد (8) ، العدد (4)، 2009، ص201-202

(3) الوردي، لمحات اجتماعية، مصدر سابق، ج2، ص247.

التجنيد الإجباري في بغداد، واستعداد الوالي عمر باشا لتطبيق القانون على عشائر العراق كافة، رفضت هذه العشائر تجنيد أبنائها وتركت قراها ومزارعها وهربت إلى الصحارى والأهوار، فرفضت عشائر ديالى تجنيد أبنائها وأعلنت التمرد على الحكومة، وانتقل العصيان إلى منطقة الفرات الأوسط مثل الحلة والنجف وكربلاء والديوانية، كما رفض أهالي الحلة تقديم الجند أو دفع البدل عنهم واحتجوا على الحكومة، وقاموا بمظاهرات عدائية ضد الحكومة، ويذكر أنَّ الوالي عمر باشا طلب من عشائر الهندية تقديم (90 مجنداً) وعشائر الشامية والديوانية تقديم (180مجنداً) فامتنعت كلها، وأخذت تغير على المراكز الحكومية وتنهب القوافل والمسافرين في الطرق العامة، ونتيجة استمرار حالة الرفض لقانون التجنيد الإجباري قرر الوالي عمر باشا ترك هذا الموضوع، وأعلن العفو العام عن جميع العشائر إلى حين [1]، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ قانون التجنيد الإلزامي في العراق لم يطبق بشكل جدي إلَّا في مُدَّة ولاية مدحت باشا، الذي تمكن من تطبيق القانون في ولاية بغداد اولاً ثم مناطق أُخرى، كالموصل وكركوك والسليمانية.

ويمكن القول هنا أنَّ طبيعة العلاقة بين السلطة العثمانية والعشائر العراقية تحكمها في بعض الأحيان المصلحة المتبادلة بين الطرفين، فعندما تتعاون العشائر مع السلطات العثمانية تصير العشائر هنا عامل قوة بيد السلطات العثمانية و تكون العلاقة بينهما وطيدة. وتعمل السلطة العثمانية على استمالة شيوخ العشائر إلى جانبها عن طريق منحهم الرتب والمناصب العليا والمرتبات الشهرية، ويُعدُّ الشيخ وادي بن شفلح، شيخ قبيلة الزبيد، أول من حصل على منصب الباشوية في العراق، أمَّا في حالة تمرد تلك العشائر وامتناعها عن دفع الضرائب فتكون العلاقة متوترة بينهما، مِمَّا يعني إرسال الحملات العسكرية لضرب تلك العشائر و(تأديبها) وإجبارها على دفع ما عليها من مستحقات مالية

(1) انور ناصر حسن، "موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الالزامي"، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد(102)، بلات، ص164-165 ؛ ماريا حسن مغتاظ، هكذا عرف العراقيون التجنيد الالزامي في العهد العثماني الاخير، مقال منشور على موقع ملاحق المدى الالكتروني، على الموقع: www.almadasupplements.com

أَو عينية[1]، وهنا يمكن تشخيص عاملين رئيسين حددا طبيعة العلاقة بين السلطات العثمانية والعشائر، وهما:

الأَوَّل: مقدار ماتدفعه العشيرة من رسوم وضرائب وكل ما يترتب عليهم للدولة العثمانية. فضلًا عن استعدادهم للوقوف إِلى جانبها ضد حركات التمرد والعصيان الذي تقوم به العشائر الأُخرى.

الثاني: استعداد العشائر للوقوف مع الدولة ضد الأَخطار الخارجية والاعتداءات الاجنبية، مثل الغزو الفارسي، والهجمات الوهابية. فعلى سبيل المثال شارك زعيم المنتفك ناصر السعدون في الحملة التي ارسلها مدحت باشا إِلى الاحساء عام 1871 لمهاجمة قوات ال سعود في الجزيرة العربية[2]. كما أظهر شيخ شمر فرحان بن صفوك الجربا تعاطفاً كبيراً مع الدولة العثمانية طيلة توليه المشيخة لمايزيد عن اربعين عاماً(1848–1890). وحمل أفراد عشيرته على طاعة الدولة ودفع كل المستحقات المالية المفروضة عليها. فضلاً عن تعهده بعدم التعرض للقوافل التجارية والمحافظة على الأَمن في المنطقة. مما أكسبه دعم السلطات العثمانية التي منحته لقب الباشا، وطلبت من واليها في بغداد دعم الشيخ فرحان ضد منافسه وابن عمه الشيخ عيويضة[3].

حاول السلطان عبد الحميد الثاني(1876–1909) أَن يعالج المشكلة العشائرية معالجة جذرية. فأوعز إِلى الولاة بضرورة التعامل مع هذه المشكلة بجدية وحذر. كما قام عام 1892بفتح مدرسة في استانبول تحت إِشرافه شخصياً، باسم (المدرسة السلطانية) يتم اختيار تلاميذها من أَبناء القبائل في الولايات العربية، الذين تتراوح أَعمارهم ما بين

(1) نوري سعيد، مذكرات عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسورية 1916–1918، ط2، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1987، ص5.

(2) شاكر حسين دمدم، الشطرة في اواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، 2005، ص175.

(3) أشرف محمد عبد الرحمن، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم مدحت باشا الى قيام حكم الاتحاديين1872–1908، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1983، ص151.

12–16 عاماً؛ إذ يتلقون تعليمهم على نفقه الدولة لمدة خمس سنوات، وقد التحق في تلك المدرسة العديد من أَبناء شيوخ القبائل العراقية وذلك بهدف كسب ولاء العشائر وتحسين العلاقات بينها وبين الإدارة العثمانية [1]. فعلى سبيل المثال طلبت الحكومة العثمانية من والي الموصل عام 1892 أن يُرسل ثلاثة من أَبناء شيوخ عشيرة شمر ليلتحقوا بمدرسة العشائر في الاستانة للدراسة والتعليم، وهو أحد الأَساليب التي اتبعتها السلطات العثمانية للسيطرة على شيوخ العشائر والحد من النعرة القبلية لديهم.

على الرغم من كل ذلك لم تتمكن الدولة العثمانيَّة من حل المشكلة العشائريَّة، فقد ظل التوتر والمواجهة المسلحة هو الذي يحكم طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية والعشائر العراقية حتى نهاية الحرب العالمية الأُولى.

– النشاط السياسي للقبائل العربية في العراق:

معظم القبائل العربية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستقرت في بلاد الرافدين. حملت معها مبادئ وقيم اجتماعية وسياسية فالشيخ هو السلطة العليا في العشيرة او القبيلة وهو يجمع بين السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية. وقد تطور منصب الشيخ خلال القرن التاسع عشر الميلادي ليصير الشيخ حاكم مطلق مستبد. لا تستطيع عزله اية حركة من داخل العشيرة، كما أَنَّ الدولة كانت تمنح شيخ العشيرة سلطات تجعله شريكاً رمزياً على الأَقل في مؤسساتها، وبدأت الدولة بمنح الشيوخ المناصب العليا والنياشين والالقاب البكوية والباشوية، فضلًا عن العطايا النقدية[2] وصار شيخ العشيرة اشبه بالحاكم السياسي لذلك سعت كثير من العشائر إِلى حكم نفسها بنفسها. بل أَنَّ مدن بأكملها واقعة تحت سيطرة عشائر محددة؛ لدرجة أَنَّ الدولة العثمانية كانت

(1) للتفاصيل عن هذه المدرسة ينظر: يوجين روغان، مدرسة العشائر في اسطنبول، ترجمة واعداد: نهار محمد نوري، دار الوراق للنشر، بيروت، بلات، ص11–20.

(2) كريم حمزة، (تاريخ الاستخدام السياسي للهوية المحلية العشائرية في العراق تخادم الدولة والمشيخة)، مجلة عمران، قطر، العدد(19)، شتاء 2017، ص96–97.

في كثير من الأَحيان تستعين بتلك العشائر في تثبيت حكمها على بعض المناطق، مِمَّا عزز الحضور السياسي لتلك العشائر[1]، كما سيتم توضيحه في المحور التالي.

وقد عُرفت المدة الممتدة من منتصف القرن السادس عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر بالفترة القلقة والمضطربة، نتيجة ضعف الدولة العثمانية وظهور قبائل على شكل تحالفات مستقلة إدارياً وذات نفوذ واسع في مناطقها. كتحالفات المنتفك والخزاعل في الديوانية وزبيد وطي وشمر وبني لام في وسط وشمال العراق. وربيعة في واسط والعبيد وغيرها [2].

ولعدم امكانية استعراض النشاط السياسي لكل تلك الإمارات سيتم في هذا البحث التركيز على امارتين فقط. هما المنتفك وشمر، الأكثر تأثيراً ونشاطاً سياسياً واجتماعياً في تاريخ العراق الحديث وكما يلي :

- إمارة المنتفك :

المنتفك أو المتفق أو المنتفج [3]، جزء من قبيلة عامر بن صعصعة من قيس عيلان وثمة عدة روايات حول هذه التسمية. فقيل جاءت التسمية نسبة إلى جدهم المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة، أصلهم من قيس عيلان عرب أطراف الجزيرة العربية [4]. وقيل جاءت التسمية من الاتفاق، لاتفاق مجموعة من القبائل على التناصر والتكاتف، وهم ثلاث قبائل هي (بني مالك والأجود وبني سعيد)، وثمة من يذهب إلى أَنَّ هذه التسمية اطلقت على كل من يتصل بهم أو يدخل في منطقة نفوذهم

(1) بنان فاخر يوسف، (القبائل البصرية من العصور الاسلامية)، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد(27)، العدد(2)، 2009، ص56-57.

(2) للتفاصيل ينظر: حازم مجيد أحمد، "الصراع والتمرد العشائري وأثره على الاقتصاد العراقي 1850-1914"، مجلة سامراء، المجلد (4)، العدد (12)، السنة الرابعة، تشرين الثاني 2008، ص ص5-7 ؛ إسحاق النقاش، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، النجف، 1998، ص ص23-25.

(3) حول التسمية ينظر: منشورات وزارة الاعلام، لغة العرب، المجلد الأول، دار الحرية، بغداد، 1971، ص42.

(4)أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، مراجعة وضبط، عبد المنعم خليل ابراهيم،ط5،ج2،دار الكتب العلمية،بيروت،2009،ص ص288-290

حتى وإن لم يكونوا من ذوي قربى؛ وذلك نتيجة الارتباط القوي بين العشائر والأَرض[1] وقد سكنوا في ديار متفرقة من مناطق غرب نجد إلى الحجاز، ثُمَّ امتدت منازل المنتفق خارج شبه الجزيرة العربية فوصلت إلى الجزيرة الفراتيَّة، وامتدت نحو البطائح والكوفة (ذي قار حالياً). وكان ذلك حدود سنة 520 ق.م[2]. وقد حددت السالنامات العثمانية (وهي التقويم السنوي لأحداث الولايات المختلفة) موقع لواء المنتفق شمالاً من قضائي الديوانية والسماوة التابعة إلى لواء بغداد. إلى لواء العمارة جنوبًا، ومن قضاء الكوت شرقاً إلى صحراء الشامية غرباً [3].

امتاز أفراد قبيلة المنتفق بالشجاعة والاقدام وروح التمرد وقد وصفهم المؤرخ المولوي بقوله : "... ان عربان المنتفق أصل الفتن والاضطرابات في بغداد والبصرة. فهم جمرة العرب وأشجع العربان.. وأن خمسة عشر منهم يقابلون ألفاً. اعتادوا الرمي بالقوس على ظهور الخيل. يلعبون برماحهم في الهيجاء بصورة لا مثيل لها" [4]. ومنذ إسلامهم بعد فتح مكة صار لهم إسهامات واضحة في الحياة العلمية والإدارية للدولة الإسلامية، فكان منهم المحدثين الذين أَسهموا في رفد الحركة العلمية، ولاسيَّما روايات الحديث وتدوينه

(1) لغة العرب، مصدر سابق، ص43-44.

(2) ينظر: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1989، ص ص134 وما بعدها.

(3) ثمة من يذهب الى أن إمارة المنتفق المعروفة في العصر الحديث ليست امتداداً لقبيلة المنتفق التي برزت في العصور الاسلامية الأولى والتي انطمس ذكرها في حدود سنة 616هـ/1220م. بل هي قبيلة اخرى حملت نفس الاسم ومارست نشاطها في ذات المنطقة، دون ان تمت بصلة لسابقتها في النسب والوشائج القبلية. فهو مجرد تشابه في الاسم. ينظر: حسين علي عبيد المصطفى، "لواء المنتفق في الوثائق العثمانية سالنامات البصرة انموذجاً 1890-1900"، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، المجلد (8) العدد (1)، 2015، ص18.

(4) عباس العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2005 ، ص627.

والتحدث به. كما ظهر منهم العديد من الشعراء المخضرمين. فضلاً عن مشاركتهم في إدارة الدولة الإسلامية وقيادة جيوشها [1].

تجدر الإشارة هنا أَنَّه ومنذ دخول العثمانيين العراق في القرن السادس عشر للميلاد، مرت علاقة إمارة المنتفق بهم بمراحل مختلفة اتسم أَغلبها بالصراع بين الطرفين، وقد ارتبط تاريخ تحالف المنتفق ارتباطاً كبيراً بآل السعدون الذين يتمتعون بمكانة سياسية كبيرة في جنوب العراق. وقد حافظ آل السعدون على السمات التي تميز بها بدو الجزيرة العربية. ولم يخضعوا للتأثيرات المحلية التي خضعت لها القبائل العربية القادمة من الجزيرة العربية واستقرت بالعراق [2].

وقد برز اسم تحالف المنتفق لأَوَّل مرَّة على الساحة السياسية عام 1546م. عندما حظيت القبيلة برضى والي بغداد (أياس باشا) الذي أقر برئاسة (الشريف محمد) على قبائل المنتفق ومركزهم البصرة [3]. وفي عام 1640 أعلنت إمارة المنتفق رغبتها الانضمام لباشوية بغداد في عهد زعيمهم (مانع بن شبيب) كما قدمت إمارة المنتفق، في كثير من الأحيان، المساعدة للدولة العثمانية في حروبها. وكانوا أكثر العشائر التزاماً بدفع الضرائب [4].

وفي عام 1694 تمكن شيخ المنتفق (مانع بن شبيب) من السيطرة على البصرة، بعد طرد الموظفين العثمانيين منها كما استطاع إدارة الحياة العامة في البصرة حتى عام

(1) للتفاصيل ينظر: عبدالباسط عبدالرزاق حسين، "بنو المنتفق ودورهم في الحياة العامة في العصور الاسلامية حتى نهاية العصر الأموي 132م/749م"، مجلة ديالى، العدد (61)، 2014، ص ص237-248.

(2) محمود شبيب، جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر، مطبعة الديواني، بغداد، 1977، ص ص39-44.

(3) ينظر: حميد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الاقليمية 1546-1918، ط2، الذاكرة للنشر والتوزيع، بغداد 2017، ص43.

(4) ميثاق خير الله جلود، "انتفاضات عشائر جنوب العراق في العهد العثماني"، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، العدد (34)، ص261.

1697 عندما تمكن المشعشعون[1] من السيطرة على البصرة وإخراجه منها [2]، وفي عام 1705 وقعت البصرة مرة ثانية، تحت سيطرة إمارة المنتفق بقيادة الأمير (مغامس بن مانع) الذي استعمل الأُسلوب الدبلوماسي في تعامله مع السلطات العثمانية. فأَرسل إلى العاصمة استانبول محضراً شرح فيه أسباب ثورته التي لا تعني إعلان العصيان على الدولة العثمانية [3]، بدأ بعدها الشيخ مغامس يزاول عمله بوصفه حاكمًا على ولاية البصرة، وأَخذ يستوفي الرسوم الجمركية من التجار الأَجانب، ويمكن القول إنَّ البصرة شهدت في عهده استقراراً سياسياً واقتصاديًا، مِمَّا جعل بعض الدول الأُوربية تعترف بحكومة المنتفق كحكومة مستقلة[4].

وإزاء هذا النفوذ الكبير الذي مارسته إمارة المنتفق قررت السلطات العثمانية التدخل ووضع حد للدور السياسي لهذه الإمارة في البصرة؛ فجهزت عام 1708 حملة عسكرية كبيرة، استطاعت دخول البصرة بعد جهد كبير، وقام قائد الحملة، والي بغداد (حسن باشا1704–1723) بتعيين الشيخ (ناصر بن صقر بن مانع) زعيماً جديداً على قبائل المنتفق [5]. ويعلق (عباس العزاوي) على نتائج هذه الحملة بأَنَّها لو انتهت لصالح المنتفق لكان بالإمكان استقلال العراق عن الدولة العثمانية [6]، في إشارة إلى الاستقلالية

(1) الدولة المشعشعية: تأسست هذه الدولة العربية في اقليم عربستان عام 1436، عندما تولى الحكم محمد بن فلاح بن هبة الله الذي أتخذ من الحويزة عاصمة لدولته. واستطاعت هذه الدولة السيطرة على كافة اقليم عربستان بعد طرد الجيش الصفوي منها. واستمر توسع الدولة المشعشعية حتى شملت مناطق واسعة من العراق. أنتهى حكم هذه الدولة عام 1724 على اثر قيام امارة بني كعب في عربستان. للتفاصيل ينظر: جاسم حسن شبر، تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم، مطبعة الآداب، النجف، 1965.

(2) محمد هليل الجابري، إمارة المشعشعين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973، ص125.

(3) ينظر: لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص156.

(4) السعدون، امارة المنتفق، مصدر سابق، ص91.

(5) ينظر: عبدالله بن الغملاس، ولاة البصرة ومستلموها، دار منشورات البصري، بغداد، 1962، ص ص65–66.

(6) العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، مصدر سابق، ص178.

الكبيرة والنفوذ السياسي الواسع الذي تمتعت به هذه الإمارة في جنوب العراق، على الرغم من أَنَّ هذا الرأي لا ينسجم بالتأكيد مع الظروف الدولية آنذاك.

استمر تحالف المنتفق تحت إمرة السعدون في شبه استقلال عن الحكم العثماني. وفي عام ١٧٧٦ وقف المنتفق إلى جانب العثمانيين في الدفاع عن البصرة عندما تعرضت لغزو الفرس بقيادة كريم خان الزند الذي تمكن من احتلال البصرة والبقاء فيها حتى عام ١٧٧٩. وفي حزيران من عام ١٧٨٧ تمكن شيخ السعدون آنذاك (ثويني عبدالله المانع) من دخول البصرة والسيطرة على المدينة وكذلك الأُسطول العثمانيّ[1] إلَّا أَنَّه بعد أَشهر قليلة تم إخراجه من المدينة عندما جهز المماليك قوة عسكرية كبيرة اشتبكت مع قوات المنتفق في موقع (أم المغطة) القريب من البصرة، وانتهت بهزيمة المنتفق [2].

في العقد الثاني من القرن التاسع عشر اتسع نفوذ السعدون وامتد نفوذهم حتى السماوة. وقد مارست إمارة المنتفق دوراً مميَّزاً في مواجهة القوة الأَجنبية التي اندفعت نحو الأَقاليم العربية، مستغلة الضعف السياسي الذي أَصاب الدولة العثمانية. فعندما أَرادت بريطانيا استغلال نهر الفرات، ليكون حلقة وصل بين البحر المتوسط والخليج العربي، وجهت قبيلة المنتفق تهديداً مباشراً للعثمانيين والبريطانيين بحرق أي مركب يمر في نهر الفرات. مما أفشل المشروع البريطاني. فضلاً عن دورهم في الحفاظ على آثار البلاد من عبث الغرباء؛ إذ فوجئ أَهل المنتفك عام 1865 بوجود أعداد من الرحالة والباحثين عن الآثار يخيمون عند زقورة أُور بحجة البحث عن مكان تلقي النبي إبراهيم(ع) الوحي الإلهي؛ فأَدرك أَمير المنتفك فهد العلي حقيقة وجود هؤلاء، وهو سرقة الآثار، فسارع إلى طردهم من المكان[3].

أَدَّت الخصومات الشخصية والفرقة بين زعمائها إلى إضعاف الإمارة وجعلها خاضعة للإدارة العثمانية خلال المدة 1851–1853 فاستغل والي بغداد (نامق باشا 1851–

(1) لونكريك، اربعة قرون، مصدر سابق، ص245.

(2) ينظر: حميد حمدون السعدون، حكايات عن المنتفق. وقائع من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، مكتبة الذاكرة، بغداد، 2010، ص95.

(3) المصدر نفسه، ص ص175–177.

1852) ذلك وقام بمصادرة أراضي المنتفق جنوب القرنة، وتحويل زعيم السعدون إلى قائممقام لا تتعدَّى سلطته منطقة سوق الشيوخ [1].

في عام 1872 كلف الأتراك الشيخ ناصر السعدون (وهو أَوَّل حاكم لمدينة الناصرية) بتوطيد الحكم العثماني في منطقة الأحساء والقطيف، كما عينوه والياً على البصرة التي استحدثت عام 1875. لكن خوفهم من اتساع نفوذه وطموحه الشخصي جعلهم يقومون بنفيه إلى القسطنطينية عام 1877 [2]. ثم سعى العثمانيون للقضاء بشكل كامل على إمارة المنتفق التي أخذت تميل نحو الاستقلال، فوقعت المعركة الحاسمة بين الطرفين الَّتي عرفت بـ(حرب الريس) في آب 1881 في منطقة (أُم الشعير) قرب مدينة الحي، الَّتي أنهت الدور السياسي لإمارة المنتفق [3].

بعد سيطرة جمعية الاتحاد والترقي على الحكم في الدولة العثمانية عام 1908 أيد الشيخ سعدون بقوة جماعة الاتحاد والترقي الذين ساندوه في فرض سلطته بالقوة على قبائل المنتفق. وتم تكليفه بمهمة تحصيل الضرائب، وأُطلق عليه (مأمور التحصيلات). كما تم تعيينه متصرفاً للناصرية عام 1910 فقام بنزع السلاح من أيدي رجال القبائل، ومصادرة الكثير من الأَراضي الزراعية لتلك القبائل مِمَّا أَدَّى إلى تذمر القبائل وتمردهم على الإدارة العثمانية [4].

ويمكن القول إنَّ إمارة المنتفق، بقوتهم ونفوذهم تمكنوا من خلق نشاط سياسي مهم ودور واضح في تطورات الأحداث التي شهدها العراق (جنوب العراق)، لذلك كان تعامل الدولة العثمانية معهم ليست على حدٍ سواء تراوح ما بين القوة والعنف، وبين الإذعان

(1) ينظر: هـ. ر. ب دكسون، عرب الصحراء، ترجمة وتحقيق، سعود بن غانم الجمران العجمي، 1972، ص75.

(2) الطاهر، العشائر العراقية، ج1، ص75.

(3) السعدون، إمارة المنتفق، مصدر سابق، ص ص235-236.

(4) للتفاصيل ينظر: موضي عبيد عبدالرحمن المطيري، " نشاط الشيخ سعدون السعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية 1908-1911"، مجلة آداب البصرة، العدد (77)، 2016، ص113 ؛ السعدون، حكايات عن المنتفق، مصدر سابق، ص ص224-225.

والاقرار بقوتهم، حتى نهاية الحرب العالمية الأُولى، عندما سيطرت بريطانيا على العراق ووضعت حداً لنشاطهم السياسي الذي استمر ما يقارب ثلاث قرون ونصف.

- قبيلة شمر :

تعد قبيلة شمر من قبائل العراق الكبرى والأكثر عدداً وانتشاراً، هاجروا من جنوب شبه الجزيرة العربية ونزلوا مع قومهم طي[1] في المنطقة ما بين جبال أجا وسلمى، والمعروفة باسم (جبل شمر)[2].

مع مرور الوقت قويت شوكة شمر بسبب كثرة عدد ابنائها وحنكة قادتها وشيوخها. فاشتد عودها، وصارت القبيلة ملاذاً للأفراد والقبائل الأُخرى، وتحالفت معها طلباً للقوة والمنعة [3]. ويصفهم لوريمر بقوله : ".. شمر هي إحدى القبائل الشديدة البأس في جزيرة العرب، ويعتبرون انفسهم أنبل الجميع.. ويعتقد أنهم أصلاً من اليمانيين أو القحطانيين ولا يبدو أَنَّهم جنس مختلط.. والرجال طوال ويلبسون العباءة ويمكن تمييزهم بسهولة عن جيرانهم وهم في غاية الكرم" [4]. كما وصفها المستشرق اوبنهايم قائلاً : ".. لم تكن شمر حتى وقت قريب، قبيلة بدوية فحسب، وإنما كانت دولة، هي دولة شمر في حائل، امتدت على كامل شمال وسط شبه الجزيرة العربية " [5].

وثمة من يرى ان من الاسباب التي عززت مكانة شمر الاجتماعية وقوَّت شوكتها هو تحالفها ومساهمتها في نشر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية [6]. وقد برز منهم

---

(1) يذكر المؤرخون والنسابون ان شمر بطن من بطون طي ويرجعون في تسميتهم الى شمر بن جذيمة بن ثعلبة. ينظر: عزالدين ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، ج2، مكتبة المثنى، بغداد، بلات، ص208.

(2) عزالدين علي بن محمد بن عبدالكريم ابن الاثير، الكامل في التاريخ، بيروت، 1965، ص ص132-135.

(3) عبد عون الروضان، عشائر العراق، ج2، مطبعة الأهلية، عمان، 2004، ص26.

(4) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج6، ترجمة، مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، بلات، ص2264.

(5) ينظر: أوبنهام وآخرون، البدو، مصدر سابق، ص67.

(6) الحركة السلفية: حركة دينية فكرية أسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبدء بها في العيينة في نجد. ارتكزت الحركة على فكرة التوحيد والعودة الى الأصول ونبذ البدع. وعمدت الى حمل السيف لمحاربة

علماء ومحدثين أمثال الشيخ يوسف بن عبدالله حميد الفضيلي، أحد أعلام المدينة المنورة. والشيخ صالح بن أحمد بن عبدالله الخريصي في القصيم. وغيرهم.. [1].

قسم المؤرخون قبيلة شمر إلى أربعة أقسام رئيسة هي :

1. شمر الجبل أو شمر الجنوب : وهم الذين يستوطنون السهول المحصورة بين جبلي أجا وسلمى.

2. شمر الجربا : وهؤلاء انفصلوا عن القبيلة وهاجروا إلى العراق وبلاد الشام وتركيا، تحت زعامة (آل محمد). وتسموا بهذا الاسم نظرًا لسكناهم بالقرب من جبل يسمى بجبل الأَجرب بالقرب من مكة أَو نسبة إلى جدتهم الجرباء بنت قسامة بن زهير الطائي.

3. شمر طوكه : وهم جزء من شمر الجربا هاجروا إلى العراق أيضاً في مُدَّة حكم المماليك، وسكنوا وسط العراق وجنوبه قرب ديالى، ويقال: إنَّهم حينما عبروا دجلة إلى الجانب الأيسر كانت امرأة منهم تنادي كلبتها وتدعوها بقولها (طوقة) وكررت ذلك مرات عديدة إلى أَن أَزعج الناس هناك من كثرة صياحها ومن ثُمَّ أُطلق عليهم (شمر طوقة).

4. شمر الصائح : أَيضًا سكنوا العراق في الفترة التي سبقت حكم المماليك وأصلهم من تومان، والمشيخة في بيت ال سديد[2].

هاجرت قبيلة شمر إلى العراق، قادمةً من الجزيرة العربية على دفعتين : الأُولى كانت في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي، أَمَّا الهجرة الثانية، فثمة من يحدد

المخالفين لهم. أطلق عليهم من لدن خصوهم تسمية (الوهابية). أما هم فيطلقون على انفسهم اسم (الموحدون أو السلفيون). استطاع الشيخ محمد بن عبدالوهاب بحركته ودعوته الاصلاحية الى ان ينشر حقائق التوحيد في أرجاء شبه الجزيرة العربية. وينشأ مدرسة اسلامية تجديدية كان لها الأثر في بروز العديد من الحركات الدينية التي تشهدها الساحة الاسلامية في الوقت الحاضر. للتفاصيل ينظر: هاشم عبدالرزاق الطائي، التيار الاسلامي في الخليج العربي 1945–1991. دراسة تاريخية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2010، ص ص33–42.

(1) هشال بن عبدالعزيز الخريصي، قبيلة شمر متابعة وتحليل، دار الساقي، بيروت، 1998، ص12.

(2) للتفاصيل ينظر: لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج6، مصدر سابق، ص2268 ؛ العزاوي، عشائر العراق، مصدر سابق، ج1، ص174 ؛ عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994، ص609.

تاريخها بالعام 1791. وذلك بعد مقتل زعيمها الشيخ (مسلط بن مطلك الجربا) خلال معركة (عدوه) التي حدثت بين شمر وأتباع الحركة السلفية. وصار أخوه الشيخ (فارس الجربا) خلفاً له في زعامة القبيلة التي انسحبت باتجاه العراق وعبرت نهر الفرات نحو الجزيرة (جبل سنجار) [1] لتؤدي هناك دوراً سياسياً واجتماعياً مميَّزًا في تاريخ العراق الحديث.

في السنوات الثلاث الأخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي انضمت قبيلة شمر إلى الحملات العسكرية التي جهزتها الدولة العثمانية لصد غارات القبائل النجدية، المنضوية تحت راية الحركة السلفية، على الأراضي العراقية في الجنوب والفرات الأوسط [2]. ففي عام 1799 واجهت قوات قبلية بقيادة (محمد اشلوي وفارس الجربا) مقاتلين من أتباع الحركة السلفية، في معركة قرب كربلاء تمكنت شمر فيها احراز نصر غير حاسم على الوهابيين. مما أدى إلى انحسار ضغطهم على جنوب العراق [3]. فأثار هذا الموقف إعجاب ورضى والي بغداد (سليمان باشا الكبير1780–1802) الذي منح شمر نفوذ سياسي قوي، واستمر الدعم العثماني لقبيلة شمر؛ إذ سمح والي بغداد (سليمان باشا كوجك/ الصغير1807–1810) لشمر عام 1808 ان يكون لها نفوذ في شؤون الحكومة وسطوة على الجزيرة العليا الممتدة من جبل سنجار إلى نهر البليخ [4].

كان لقبيلة شمر الجربا مواقف مشرفة في الدفاع عن العراق خلال تعرضه للغزو الفارسي حيث نفّذت شمر تحت قيادة شيخها (صفوك الفارس) عام 1820 هجمات ناجحة على القوات الفارسيَّة، وعلى قوات (أغا كيخيا داود) الذي تمرد على الدولة العثمانية، مستخدمين حرب العصابات في تلك المواجهات التي الحقوا فيها هزيمة نكراء

(1) اوبنهايم، البدو، مصدر سابق، ص69.

(2) للتفاصيل ينظر: مقدام عبدالحسن باقر الفياض، " غارات القبائل النجدية على كربلاء في مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد (9)، 2008.

(3) رسول حاوي الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة من التركية، موسى كاظم نورس، بيروت، 1963، ص214.

(4) المصدر نفسه، ص ص224–226.

بالقوات الفارسية [1]. وقد كافئ الوالي المملوكي (داود باشا1817–1830) قبيلة شمر التي أبدت شجاعة وإخلاصاً في قتال الفرس؛ إذ تمثل القوة الهجومية الوحيدة لدى داود باشا بعد هزيمته في كوردستان عام 1820 [2]، فامتد نفوذ شمر من نهر الفرات جنوباً إلى ماردين والموصل شمالاً. ومن دجلة شرقاً إلى ما وراء نهر الخابور غرباً، مما جعلها تصطدم مع قبيلة عنزة التي أوقعت هزائم قاسية بقبيلة شمر. فأرسل داود باشا قوات حكومية، لمساعدة الشيخ صفوك في مواجهته لقبيلة عنزة، كما أَمده بثلاثين أَلف قرش ليعيد تنظيم القبيلة بعد المعارك القاسية التي خاضتها شمر مع عنزة فضلاً عن اقتطاعه قرى عديدة خصصها للشيخ صفوك الفارس [3].

وهذا الموقف الرسمي من شمر أخذ يتغير على أثر أعمال الشغب والغارات التي تشنها شمر على القوافل التجارية ومدن قريبة من بغداد ففي صيف عام 1831 حاولت قوة عسكرية عثمانية، بإيعاز من والي بغداد (علي رضا باشا 1831–1842) ضرب شمر واضعافها، لكنَّها فشلت في المقابل ألحقت شمر الهزيمة بالحليف القوي للماليك آنذاك وهم إمارة المنتفق، وعلى أثر تلك الانتصارات أطلق على الشيخ صفوك لقب (سلطان البر)[4]، ما شجعه على فرض حصار محكم على بغداد في أيلول 1833، أجبر القوات العثمانية على التمركز والاحتماء داخل أسوار المدينة، واستمر الحصار على بغداد لثلاثة شهور، حتى انسحاب قوات الشيخ صفوك بعد أَن وجه تهديداً آخر للسلطات العثمانية بفرض حصار آخر على بغداد، وكذلك حرض والي بغداد عشيرة العنزة للعمل ضد

(1) لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق، مصدر سابق، ص ص243–246.

(2) ينظر: أحمد عماش عبدالله، "العلاقة بين العشائر العراقية والولاة المماليك العثمانيين داود باشا انموذجاً"، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة تكريت، العدد (26)، 2019، ص ص204–205.

(3) العزاوي، تاريخ العراق، مصدر سابق، ج6، ص ص285–286.

(4) المصدر نفسه، ج7، ص ص18–19 ؛ Constance M. ALeTander , Baghdad in by Gonedayes , London , 1928, p.299.

تحالف يحيى باشا والشيخ صفوك[1]، وقد جاء هذا الحصار بالتنسيق مع والي الموصل (يحيى باشا الجليلي) الذي كان منفياً في حلب منذ عام 1828، وقد أشار عباس العزاوي إلى هذا الاتفاق بين يحيى باشا والشيخ صفوك بقوله:".. ان والي الموصل يحيى باشا كان على رأي الشيخ صفوق الفارس وكانت بينهما مراسلات حثَّ صفوقًا على القيام فناوأ الحكومة وتمكن من قطع الطريق بين الموصل وبغداد وصار يتجول بين النهرين وجمع قوة كبرى وجاء إلى قرب الإمام موسى الكاظم فحارب علي رضا باشا وجيش الحكومة وأمله كبير في أن ينكل بالقوة التي أمامه ويستولي على بغداد، فكان لهذا الحادث وقع عظيم في نفس الحكومة"[2].

لذلك أدركت السلطات العثمانية خطورة بعض القبائل العربية على تواجدها واستقرارها في المنطقة، ومنها قبيلة شمر، فخططت الإدارة العثمانية لضرب العشيرة من داخلها، من خلال الدعوة إلى التخلي عن العادات والقيم العشائرية الأصيلة. وأحداث انقسام وصراع داخلي [3]. فقد تبنى، على سبيل المثال، الشيخ (فرحان بن صفوك الجربا) الثقافة العثمانية، فدرس في المدارس العثمانية، وتعلم اللغة التركية وتذوق العادات والملابس التركية. فعينه الوالي العثماني (نجيب باشا) زعيماً لشمر، بدلاً من أبيه الشيخ صفوك. كما منحه راتباً شهرياً مقابل توطين عشيرته، في حين كان أخوه (عبدالكريم) متمسكاً بالعادات والتقاليد البدوية. وينظر إلى السلطات العثمانية بأَنَّها سلطات محتلة، فانقسمت القبيلة على نفسها، مِمَّا أَدَّى إلى اضطراب الأَمن في الجزيرة الفراتية لسنوات عديدة[4].

(1) لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج6، مصدر سابق، ص1311 ؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج7، مصدر سابق، ص28.

(2) العزاوي، موسوعة عشائر العراق، ج1، مصدر سابق

(3) للتفاصيل ينظر: نوار، تاريخ العراق الحديث، مصدر سابق، ص198–223 ؛ جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني 1869–1917، ط2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2001، ص ص45–51.

(4) ينظر: سحر أحمد ناجي، "سياسة الدولة العثمانية تجاه العشائر العراقية"، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ملحق العدد (123)، كانون الأول، 2017، ص ص250–251 ؛ وادي العطية، تاريخ الديوانية قديماً وحديثاً، النجف، 1954، ص54.

وفي مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، ونتيجة تمرد قبيلة شمر على الحكومة العثمانية، وعدم دفعها للضرائب، وقطعها للطرق التجارية، ولاسيَّما طريق حلب – موصل، أخذت السلطات العثمانية تعد العدة لمعاقبة شمر. ففي مطلع عام 1911 سارت قوة عسكرية عثمانية ترافقها قوات قبلية، تضم بعض العوائل الشمرية، تحت قيادة الأَميرلاي (حسن رضا بك) رئيس هيئة الأركان من بغداد. لمواجهة قبيلة شمر. فاستسلمت القبيلة بدون أية مقاومة. فقام الأتراك بالتلاعب بالزعامة الكبرى للقبيلة عندما أقدم القائد العثماني على عزل الشيخ مجول عن زعامة القبيلة وتعيين الشيخ (حاجم العاصي) بدلاً عنه [1]. وعاد بعد مدة قصيرة ليعين الشيخ (حميدي الفرحان) رئيساً للقبيلة، الَّذي وصل في حزيران عام 1914 برفقه (160) خيالاً إلى ولاية الموصل قادماً من بغداد، لجمع الضرائب من شمر والقبائل الأُخرى بأمر من والي بغداد إلَّا أَنَّ والي الموصل القى القبض عليه وسجنه، ولكن لمدة قصيرة؛ إذ وصلت الأوامر من العاصمة القسطنطينية تطلب إطلاق سراحه فبقى الشيخ حميدي متعاوناً مع العثمانيين حتى اندلاع الحرب العالمية الأُولى [2].

كان لقبيلة شمر دور مساند للعثمانيين خلال الحرب العالمية الأُولى؛ إذ تشير المصادر باشتراك قوات مقاتلة من شمر في المعركة التي حدثت في الشعبية بين القوات العثمانية والإنكليز في 12 نيسان 1915، الَّتي انتهت بخسارة كبيرة للعثمانيين [3].

(1) تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة بين الأحوال الاجتماعية والسياسية للعشائر العراقية وعلاقتها بالإدارة البريطانية، نقله الى العربية الدكتور عبدالجليل الطاهر، بلام، بلات، ص158.

(2) المصدر نفسه.

(3) للتفاصيل عن دور قبيلة شمر في مرحلة الحرب العالمية الاولى وما بعدها ينظر: توماس فريدريك وليمسون، التاريخ السياسي لشمر الجربا قبيلة من الجزيرة (1800–1958)، ترجمة، جوزيف نادر بولص، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص ص160–181.

ويمكن القول إنَّ قبيلة شمر استمرت بمزاولة نشاطها السياسي في المرحلة اللاحقة. حيث ساهمت بفاعلية بمعظم التطورات السياسية التي حصلت في الساحة العراقية منذ تشكيل الحكومة الوطنية عام 1921، وحتى الوقت الحاضر.

الخاتمة

شهدت شبه الجزيرة العربية نشوء العديد من الحضارات الإنسانية، وقد شكَّلت هذه المنطقة خزان بشري رفد المناطق الأُخرى بالكثير من القبائل العربية. لكن ثمة ظروف سياسية واقتصادية ومناخية أَدَّت دوراً مميَّزاً في حدوث العديد من هجرات القبائل العربية، وعبر حقب تاريخية طويلة، بحثاً عن مكان أمن وموطن بديل، فوجدته في العراق وبلاد الشام ومصر؛ لذلك يمكن القول إنَّه لا توجد قبيلة عربية واحدة تسكن الجزيرة العربية دون أَن تعثر على فروع لها في العراق وفي الدول العربية الأُخرى، فتألف المجتمع العراقي من مجموعات عشائرية قبلية كبيرة، قدمت إليه من شبه الجزيرة العربية خلال حقب تاريخية مختلفة، وشكَّلت الجزء الأَكبر من البنية والنسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي. وظلت تربطها علاقات قوية مع أصولها في شبه الجزيرة العربية.

خضع العراق تحت السيطرة العثمانية زهاء أربعة قرون. وكانت الحركات العشائرية من أَبرز المشاكل التي واجهت الحكم العثماني في العراق؛ إذ أَدَّت العشائر العراقية العربية الاصيلة، منذ القرن السابع عشر الميلادي، دوراً رئيساً وحيوياً في التاريخ السياسي والاجتماعي للعراق.

ويمكن القول هنا إنَّ ضعف الدولة العثمانية وفساد مؤسساتها، ومن جهة أُخرى اعتمادها على قوة القبائل العربية ونفوذها في المجتمع من أجل بسط سيطرتها على الأَوضاع العامة، كان أحد الأَسباب الرئيسة لظهور التكتلات القبلية؛ إذ دفع تفسخ الحكم العثماني والانحطاط الحضاري، المجتمع العراقي إلى تكوين قوى واتحادات قبلية بديلة عن السلطة السياسية. من هنا نشأ للقبيلة دور سياسي رافقه فكر سياسي، وصار لها قدرة على ممارسة أنشطة سياسية، إلى جانب دورها الاجتماعي المعروف.

أَمام هذا التحدي الذي شكلته القبائل العربية في العراق تجاه الإدارة العثمانية، كان على الأَخيرة أن تُخضع تلك القبائل لسلطتها؛ لذلك اتبع العثمانيون سياسات عديدة ومتنوعة، تراوحت بين فرض ضرائب ثقيلة، وتحطيم المكانة الروحية لشيوخ العشائر،

والتدخل في اختار الشيوخ وتنصيبهم، وإثارة الفتن بينهم وضرب بعضهم ببعض، واستخدام القسوة والعنف تجاه العشائر الثائرة ضدها، وكذلك فرض سياسة توطين العشائر لتحجيمها والسيطرة عليها.

وعلى الرغم من ذلك يمكن القول إنَّ السياسة العثمانية تجاه القبائل العراقية فشلت، في كثير من الأحيان، في تحقيق أغراضها، فاستمرت القبائل بممارسة دورها الاجتماعي، إلى جانب دورها السياسي، في تشكيل ملامح تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

References

- **The History of Iraq Between Two** ، Azzawi-Abbas Al .264-Volume 7, Baghdad, 1955, pp. 261 ، **Occupations**
- Part 1, Arab ، **Encyclopedia of Iraq Clans** ،Azzawi-Abbas Al .p. 627 ،2005 ،House for Encyclopedias, Beirut
- **The History of Iraq Between Two** ،Azzawi-Al Abbas .221-Part 2, Baghdad, 1955, pp. 219 ، **Occupations**
- -**History of the City of Suq al** ،Karim Muhammad Ali-Abd al Tatari Library Publications, Baghdad, 1990, pp. -Al ، **Shuyukh** .27-25
- **Relations** ،Muti Simsim-Muhammad Abd al Muti bin-Abd al **between the North of the Arabian Peninsula and Mesopotamia from ancient times until the sixth century BC**. Aitrak for printing, publishing and distribution, DM, 2008, pp. .**M** .68-66
- Furqan -Al ، **and present Iraq, past** ،Hassani-Razzaq al-Abd al .Press, 3rd Edition, Sidon, 1958, pg. 12 et seq
- ، **Modern Political History of Iraq** ،Hassani-Razzaq al-Abd al eirut, 2008, Rafidain for Printing and Publishing, 7th edition, B-Al

previous ،p. 39; Lonkirk, Four Centuries of Modern Iraq History .source, pg. 24 et seq

- Ahlia Press, –Part 2, Al ، **Clans of Iraq** ،Roudhan–Abd Aoun Al .Amman, 2004, p. 26
- **Our Revolution in Northern Iraq** ،Ghulamy–Abdel Moneim Al .Part 1, Baghdad, 1966, p. 27 ، **1920–1919**
- Muthanna Library, –Al ،Part 1 ، **Iraqi Clans** ،Taher–Abdul Jalil Al Baghdad, 1972, p. 69; Sahar Ahmed Naji, "The Ottoman State's rds Iraqi Clans," Journal of Arts, University of Policy towa –Baghdad, Supplement to Issue (123), December, 2017, pp. 247 .249
- eirut, 1972, p. Part 1, B ، **The Iraqi Clans** ،Taher–Abdul Jalil Al .5
- **History of Modern Iraq from the** ، Abdulaziz Salman Nawar **e end of the rule of end of the rule of Daoud Pasha to th** Arabi, Cairo, 1968, p. 59 and –Kateb Al–Dar Al ،**Midhat Pasha** .beyond
- **The Governors and Receivers of** ،Ghamlas–Abdullah bin Al .66–Basri Publications, Baghdad, 1962, pp. 65–Dar Al ، **Basra**
- **Climate Change in Arid** ،Walaei–Abdullah bin Nasser Al a, in Case Study of the Kingdom of Saudi Arabi ، **Regions** Geographical Studies, Saudi Arabia, Part 1, Natural Studies, Madiha Rashad ؛188–pp. 137 ،2000 ،Saudi Arabian Society Marie Louise Inzan, The Art of Rock Paintings, Yemen in .68–Prehistoric Times, Sana'a, 2007, pp. 61
- study ، **Ghayathi–History of Al** ،Baghdadi–Abdullah Fathallah Al .Hamdani, Baghdad, 1974, p–and investigation: Tariq Nafeh Al .and beyond 112

- **The** ،Abi Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Ibn Hazm Review and Control, Abdel Moneim ، **Genealogy of the Arabs** Ilmiyyah, -Kutub Al-Khalil Ibrahim, 5th Edition, Part 2, Dar Al 290-Beirut, 2009, pp. 288
- -**Al** ،Khordadbeh Qasim Obaidullah bin Abdullah Ibn-Abu Al Dar Sader, Beirut, 1989, pg. 134 et ، **Mamlak-salik and AlMa** .seq
- **The Relationship between the Iraqi** Ahmed Amash Abdullah, " **Clans and the Ottoman Mamluk Governors, Daoud Pasha as** namuH rof noitacudE fo egelloC eht fo lanruoJ " ،**a Model** .205-ces, University of Tikrit, Issue (26), 2019, pp. 204Scien
- **The Social Conditions in**) ،Jubouri-Ahmed Hussein Abd al **Baghdad through the Writings of Foreign Travelers in the** Samarra Magazine, Volume (3), Issue (5), Third ، **(Ottoman Era** .Year, March, 2007
- **The Mamluk Policy** Jashami, " -ed Younis Zuwaid AlAhm "، **1831-towards Some of the Middle Euphrates Clans 1749** Journal of the College of Basic Education, University of Babylon, .Issue (11), March 2013, p. 327
- ،1831-Alaa Musa Kazem Nawras, Mamluk rule in Iraq 1750 .aghdad, 1975, p. 148B
- Holy ، **A Study in the Nature of Iraqi Society** ،Wardi-Ali Al Qom, 2005, p. 145
- **es from the Modern History of IraqSocial Glimps** ،Wardi-Ali Al .Irshad Press, Baghdad, 1971, p. 239-Volume 3, Edition 3, Al ،
- -**Al** ،Kalbi-Saeb Al-ad bin AlMundhir Hisham bin Muhamm-Al Kutub, Cairo, 1924, p. 51; Hisham Younis -Dar Al ، **Asnam**

Rahman, Intellectual Life in the Arabian Peninsula before -Abdel and the Age of the Message, PhD thesis, University of Islam .118-Mosul, 1992, pp. 117

- .Part 1, p. 75 ، **ansThe Iraqi Cl** ،Taher-Al
- **sition of the Iraqi Clans on the The Po**Anwar Nasser Hassan, " ،strA fo egelloC eht fo lanruoJ "، **Compulsory Conscription Law** Maria ؛ 165-University of Baghdad, Issue (102), Platt, pp. 164 pulsory Hassan Moghtaz, This is how the Iraqis knew com an article published on ،conscription during the last Ottoman era :the Al Mada Supplements website, at www.almadasupplements.com
- **Relations between Iraq and the Arabian** ،Aref Ahmed Ismail **Peninsula from the middle of the third millennium BC until** Abadi Center for Studies and ، **e middle of the first BCth** .g, Sana'a, 1998, p. 11Publishin
- **Political History of Iraq** ،Rahman-Ashraf Muhammad Abd al **from the end of the rule of Midhat Pasha to the** ، **1908-of the Federalists 1872 establishment of the rule** r's thesis, Faculty of Arts, Ain Shams University, 1983, p. Maste .151
- **The Visual Tribes from the Islamic)** ،Banan Fakher Youssef Babylon University Journal of Human Sciences, Volume ، **(Ages** .57-Number (2), 2009, pp. 56 ،(27)
- Part 6, ، **phical SectionGulf Directory, Geogra** ،c. c. Lorimer translation, Translation Office in the Court of the Ruler of Qatar, .Platt, p. 2264 ،Doha
- **Charles Doughty's Travels in the Arabian** ،Charles M. Doughty -translation and introduction, Adnan Hassan, Dar Al ، **Peninsula**

p. 7; Julius Whiting, Journey into the ،9Warraq, Port, 200 Arabian Peninsula, translated by Saeed Fayez Saeed, King Abdul Aziz House, Riyadh 1419 AH, p. 105

- **The Political, Intellectual, and** ،Flash Jamal Omar Nazmi **Social Roots of the Arab National Movement (Independence)** 37-pp. 36 ،1985 ،Center for Arab Unity Studies, Beirut ، **n Iraqi**
- **Falin's Travels to the Arabian Peninsula** ،George August Falin Warraq, Beirut, -translated by Samir Salim Shalaby, Dar Al ، 20088 ،pp. 150-151 ؛Muhammad Shafiq Mustafa, In the heart of .ijaz, Religious Culture Library, Port Said, Platt, p. 22Najd and H
- **Religions and Writing in the Arabian** ،Hadia Othman Ali Master ، **Islamic Arabia and Early Islam-Peninsula in Pre** .Thesis, University of Khartoum, College of Education, Platt
- **Khamisiyah Emirate in** ،misHamad bin Abdullah Al Kha Shorouk Publishing House, -Al Dar ، **1940-Mesopotamia 1850** .59-Beirut, 2004, pp. 56
- **General Life among the** Tamimi, " -Hamdi Hussein Alwan Al dna lacirotsiH fo lanruoJ " **،Islamic Era-Arabs in the Pre** iversity, Volume (4), Issue (14), dies, Tikrit UnCivilizational Stu .October, 2012, p. 161
- **Muntafiq and its -The Emirate of Al** ،Saadoun-Hamid Al **-Impact on the History of Iraq and the Regional Region 1546** Dhakra for Publishing and Distribution, -nd Edition, Al2 ، **1918** .Baghdad 2017, p. 43
- Facts . **Tales of the Muntafiq** ،Saadoun-id Hamdoun alHam from the modern and contemporary history of Iraq, Library of .ghdad, 2010, p. 95Memory, Ba

- **Social Classes and Revolutionary** ..Hanna Batatu, Iraq **Movements from the Ottoman Era until the Establishment of** Arab ،Razzaz-Book One, translated by Afif Al ، **the Republic** .Research Foundation, 2nd Edition, Beirut, 1995, p. 33
- translation and ، **Arabs of the Desert** ،He looks: e. R. Dixon Ajami, 1972, p. -Jamran Al-investigation, Saud bin Ghanem Al .75
- -**The Shammar Tribe, Follow** ، Khraisi-aziz AlHishal bin Abdul .Saqi, Beirut, 1998, p. 12-Dar Al ، **up and Analysis**
- Historical Study, Arab Expansion Foundation, Beirut, 2010, pp. .42-33
- **The Foundations of Human and** ،him Ahmed SaeedIbra ublications, College Aleppo University P ، **Economic Geography** .81-of Arts and Human Sciences, 1997, pp. 80
- **The Ruling Families and the** ،Salam Raouf-Imad Abd al Hikma, Baghdad, -Dar al ، **Administration and Judiciary in Iraq** .pg. 281 ،1992
- -**IA** ،Athir-Karim ibn al-Din Ali ibn Muhammad ibn Abd al-Izz al .135-Beirut, 1965, pp. 132 ، **in History Kamil**
- **The** ،Din Muhammad Ali bin Ibrahim Ibn Shaddad-Izz al **in Mentioning the Emirs of the Dangerous Relationships** investigation: Yahya Abbara, Ministry of ، **Levant and the Jazira** .scus, 1991Culture and National Guidance, Dama
- ، **Iraq during the era of the Ilkhanids** ،Jaafar Hassan Khasbak .Ani Press, Baghdad, 1968, separate pages-Al
- Najjar, The Society of the Holy City of Najaf -Jamil Musa Al during the last Ottoman era and its position on the British Najaf, ،1918-q during the First World War 1831of Ira occupation

p. 18. For further expansion on this subject, see: Miqdam ،2010 Fayyad, "The Relations of Najaf with the -Hassan Al-Al Abd Cities of the Arabian Peninsula in the Last Ottoman Era Until ournal of the Babylon Center for el," JHail as a Mod ،1921 .Human Studies, Volume (3), Issue (2), p.86

- -**Iraq during the Hamidi era 1876** ،Jassim Muhammad Hassan master's thesis, College of Arts, University of Baghdad, ، **1909** ،Abdullah Fayyad, Land Problems in Iraq ؛163-pp. 161 ،1975 pg. 47 ،6Adhami Press, Baghdad, 195-Salman Al
- Ahlia Library -Al ،**The Arabs Before Islam** ،Jurji Zaidan .63-Publications, Beirut, Platt, pp. 59
- **History of the Political Use of the Local Clan**) ،Karim Hamza ،(**Identity in Iraq Serving the State and the Sheikhdom** .97-inter 2017, pp. 96Omran Magazine, Qatar, Issue (19), W
- **Internal Political Developments in Najd** ،Rikabi-Karim Talal Al .Arab House for Encyclopedias, Beirut, 2004, p. 99 ،
- **Exciting Aspects of Contemporary History** ،Mahmoud Shabib .44-d, 1977, pp. 39s, BaghdaDiwani Pres ، **of Iraq**
- **Geography of the Arabian** ،Ela-Mahmoud Taha Abu El .Part 1, Cairo, 1972, p. 12 ، **Peninsula**
- **North and The Bedouins in** ،Max von Oppenheim and others Part 3, translated by ، **Central Arabia and Southern Iraq** Warraq, Beirut 2007, p. -ion, Dar AlMahmoud Kabibo, 2nd edit .77
- **f Southern Iraq during Uprisings o**Mithaq Khairallah Jalloud, " rof retneC ،seidutS lanoigeR fo lanruoJ "، **the Ottoman Era** .Regional Studies, University of Mosul, Issue (34), p. 261

- ، **Mushasha'een-e of AlThe Emirat** ،Jabri-Muhammad Hilil Al p. ،73Master Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 19 .125
- **Daghara: Historical Roots and -Al**Muhammad Salih Haniour, " -lA ،" **1917-the Political Role during the Ottoman Era 1869** Sciences, Qadisiyah Journal of Literature and Educational 202-Volume (8), Number (4), 2009, pp. 201
- **Adab fi Ma'rifah Ahwal -Bulugh Al** ،Alusi-Muhammad Shukri Al Arabi Press, 3rd Edition, Part 1, -Kitab Al-Dar Al ، **Arab-Al** Cairo, Platt, p. 39; Omar Farroukh, History of Jahiliyyah, House .llions, Beirut, 1964, p. 26of Knowledge for Mi
- ، **Iraq in the memoirs of foreign diplomats** ،ajdat Fathi SafwaN .70-Tarbiyyah Library, Baghdad, 84, pp. 69-Dar al
- **Memoirs of the Military Movements of the Arab** ،Nuri Saeed b nd Edition, Ara2 ، **1918-Army in the Hijaz and Syria 1916** .House for Encyclopedias, Beirut, 1987, p.5
- **Wazira in the History of -Doha Al** ،Karkoukli-Rasool Hawi Al Zawraa, translated from Turkish, -Al ، **the Baghdad Chronicle** .Musa Kazem Nawras, Beirut, 1963, p. 214
- **of Arab The Migration** " ,Tamimi-Safi Nayef Abd Muhammad Al **Tribes from the South of the Arabian Peninsula (Yemen) and** Mustansiriya Journal of -lA " ،**their Places of Settlement** .179-Etiquette, Issue (76), 2016, pp. 177
- **The Ottoman State's Policy towards Iraqi** Sahar Ahmed Naji, " iversity of Baghdad، Supplement to nU ،strA fo lanruoJ " ،**Clans** Attiyah, -Wadi Al ؛251-r, 2017, pp. 250Issue (123), Decembe .History of Diwaniyah, Past and Present, Najaf, 1954, p. 54

- -Al ، **(Light on the Birth of Iraqi Society)** ،Wardi-Salim Al .hdad, 2009, p. 35Sabah Cultural Book Series, Issue (15), Bag
- **Shatrah in the Late Ottoman Era-Al** ،ssein DamdumShaker Hu Master Thesis, College of Education, University of Baghdad, ، .p. 175 ،2005
- th edition, Cairo, Platt, 5 ، **Islamic Age-The Pre** ،Shawqi Dhaif ؛25-pp. 22
- -Dar Al ، **of the History of Law Principles** ،hie Abu TalibSop Arabi for Antiquities and Heritage, Baghdad, 1987, p. -Nahda Al .42
- Beirut, 1965, pg. 30 ، **The Story of Religions** ،uleiman MazharS .and beyond
- **aram in the History of the M-Ghayat Al** ،Omari-Yassin Al Basri Publications -Al ، **Salam-Beauties of Baghdad, Dar Al** 192-House, Baghdad, 1968, pp. 191
- **The Clans of the City of Hilla between** Yunus Abbas Nima, " **the Ottoman Division Policy and the British Policy of** cisaB fo egelloC eht fo lanruoJ "، **(1920-Containment (1869** y of Babylon, special issue. The Second Education, Universit of Basic Education, Annual Scientific Conference of the College .August 2009, p. 229

The Migration of Tribes from the Arabian Peninsula to Iraq in the Eighteenth and Nineteenth Centuries and its Relationship to the Ottoman Authority

Hashem Abdel-Zarraq Saleh *

Abstract

The relationship between the inhabitants of the Arabian Peninsula and its outskirts has remained close throughout historical times, as multiple migrations were taking place, from within the island to its outskirts. Sometimes large migrations take place carrying a large number of people to the countries of the Fertile Crescent. Iraq was one of the most important areas that attracted many migrations of Arab tribes that had settled in it since ancient times. In it, these tribes played a political role in the modern history of Iraq, represented in the tribal alliances and the accompanying complications and political developments. And the nature of the relationship of those tribes with the Ottoman administration. Which tried in various ways and means to control it, and collect money from it by imposing taxes, so the Ottoman government adopted, in its dealings with the Iraqi clans, a policy that would dismantle the clan system and limit its influence.

Key words: Immigration , Arab tribes , Arabian island.

* **Asst.Prof /History Department/College of Arts/Mosul University.**